دراسات فى الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
القاهرة

عقيدتنا توحيد وبناء

الأستاذ أنور الجندى

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

العدد ٢٠٣
السنة الثامنة عشرة
١٥ من صفر سنة ١٣٩٨ هـ
٢٤ من يناير سنة ١٩٧٨ م


الله
جل جلاله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا » .

وقال جل شأنه :

« الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

وقال عز من قائل :

« ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » .

(قرآن كريم)

تمهيد

الى شباب الاسلام :

أهدى صورة سريعة موجزة من حضارة التوحيد التى صنعها (القرآن الكريم) وبناها (محمد رسول الله) تحت اسم (لا اله الا الله) فنمت وترعرت واتسعت آفاقها حتى عمت كل الآفاق، وقدمت للبشرية ذلك الضوء الكاشف الذى حررهـا من عبودية الأوثان وعبودية الانسان للانسان ودفعها الى بناء المدنية وانشاء الحضارة ، وكشف لهـا المنهج العلمى التجريبى ، ومن خلال كتب التاريخ والتراث ، وتاريخ الأبطال فى ميادين العلم والحكم والجهاد تنكشف هذه الصور الرائعة ، وهذه المواقف الخـالدة ، وتلك الكلمات السمحة المعبرة لتعطى صورة رائعة لهذه الأمة ، ولهذه الحضـارة .

ما احوجنا ان نستروح نسائمها اليوم ونحن نعيد بناء الحيـاة من جديد ، ليرى شبابنا كيف كانت أمته فى ميدان العلم والحياة ، وفى مجال الاجتماع والسياسة والتربية ، أمة قامت دعائم فكرها على التوحيد الخالص وقد جعلت وجهتها بنـاء المجتمع الربانى الكريم ، وجعلت سعيها فى الحياة لا من أجل مطمع أو جاه ، أو هوى أو تسلط على الأمم والناس ، ولكن من أجل اشـاعة روح الايمان ، والبر والرحمة والسماحة والاخاء الانسانى .

وقد قدم تاريخ هذه الأمة صفحات مجيدة وبطولات حية ، وصورا ما تزال تبهر الناظر اليها وتوحى بمـا ينتظر هذه الأمـة من مجد مجدد ان هى التمست تلك القيم التى قدمها الاسـلام وعرفها المسلمون الأول وساروا عليها ، فأسعدوا البشرية كلها وقدموا لهـا ترياق أزماتها وعـلاج أدوائها وضياء أيامهـا ولياليهـا .

فما احوج المسلمين اليوم ان يلتمسوا تراثهم وميراثهم ويأخذوا كتابهم بقوة ، وما احوج البشرية الى ان يستطيع المسلمون تقديم هذا الضياء كله للانسانية . شريعة عادلة وخلقا كريما واخوة عالية وسماحة لا تعرف التعصب ولا العنصرية ولاالاقليمية، ولا تعرف الرياء او الغدر ، ولا تجعل العلم فى خدمة المطامع والأهواء بل فى خدمة الانسان والانسانية .

وفى هذه الصور المتوالية نجد النفس المسلمة سامقة عالية ، قد تحررت من الداخل والزائف والوافد ، واهتدت الى ربها والى الحق والى الفطرة ، وهى صور ليست عسيرة التحقيق أن تعود مرة اخرى الى حياة المسلمين . اذا ما التمسوا مصادرهم ومنابعهم الأصيلة وتحرروا من عقائد الآخرين ومذاهب الأمية الضالة المضلة .

وبعد فهذه صور ليست مثالية منتقاة ، ولكنها صور واقعية تكررت وثبتت لأن مصدرها هو الايمان الحق ، وهى قادرة على ان تعود وتتكرر فى هذا العصر اذا ما التمسنا مصادرنا من القرآن والسنة .

اليك أيها الشباب المسلم فى هذا العصر اقدم صورة من حضارة امتك ودينك : حضارة التوحيد ، امل البشرية الباقى على الزمن .

المؤلف

الفصل الأول

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

لا يمكن فهم عظمة الاسلام وسماحته ويسره ومدى ما قدم للبشرية من ضياء ، وحرية وايمان . الا باستعراض تلك الصور الزاهية التي تكشف عن ذلك الخلق الرفيع الذي بني رسول الله على أساسه مجتمع الأمة الاسلامية الأول ، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشمائله وحياته وأسلوبه في التعامل مع اتباعه وأصحابه واعدائه . واضح في عشرت من المواقف والاحداث ، التي اخترنا منها هذه النماذج ، كذلك فهي تكشف عن حياته الخاصة صلى الله عليه وسلم في بيته ، وصفة طعامه وشرابه وملبسه وفراشه وكيف صنع الاسلام هذه الأساليب الرفيعة في التعامل والحديث على نحو لا يمكن أن يفهم ويستوعب الا باستعراض هذه الوقائع .

ضيف ابى ايوب :

عندما قدم رسول الله الى المدينة نزل في دار ابى ايوب الانصارى . يقول ابو ايوب :

لما نزل رسول الله في بيتي نزل في الأدنى وانا وام ايوب في الأعلى ، فقلت يا رسول الله :

— بأبى أنت وامى ، انى لأكره : أن اكون فوقك وتكون تحتى . فاظهر أنت : فكن في العلو ، وننزل نحن فنكون في السفل .

قال النبى : يا ابا ايوب ، ارفق بنـــا وبمن يغشانا أن نكون فى اسفل البيت .

يقول ابو ايوب :

ـــ ولقد انكسر لنـــا جب فيه ماء ، فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنـــا ، مـــا لنـــا لحاف غيرها ، ننشف بها الماء خوفا من أن يقطر على رسول الله منه شىء فيؤذيه .

كان النبى صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه ، واذا نام لم يوقظوه حتى يكون هـــو الذى يستيقظ وكان يرى فى الحرب فيريد جهة ويقصد غيرها .

على رسلكما : هذه صفية :

عن « صفية » زوج النبى صلى الله عليه وســـلم انهـــا جاءت الى رسول الله تزوره فى اعتـــكافه بالمســـجد فى العشر الأواخـــر من رمضـــان فتحـــدثت عنـــده ســـاعة ، ثم قامت تنصرف فمضى النبى معها ، حتى اذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة ، اذ مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله .

فقال لهما النبى : على رسلكما ، هذه صفية بنت حيى .

فقالا : سبحان الله يا رسول الله .

وكبر عليهما ذلك .

فقال النبى : ان الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم وانى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئا .

قام النساء حين رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من « أحد » يسألن عن أهلهن ، فلم يخبرن حتى أتين رسول الله ، فلا تسأله واحدة الا أخبرها ، فجاءته حمنة بنت جحش : فقال : يا حمنة احتسبى أخاك عبد الله بن جحش ، قالت انا لله وانا اليه راجعون ، رحمه الله وغفر له .

ثم قال : يا حمنة احتسبى خالك حمزة بن عبد المطلب : قالت : انا لله وانا اليه راجعون ، ثم قال : يا حمنة احتسبى زوجك

مصعب بن عمير . فقالت يا حرباه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان للمرأة لشعبة من الرجل ما هى له فى شىء .

اللهم حوالينا ولا علينا :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

ان رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله قائم فقال :

يا رسول الله ، هلكت المواشى ، وانقطع السبل ، فادع الله يغيثنا .

قال فرفع رسول الله يديه فقال :

اللهم أسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم أسقنا .

قال أنس : فلا والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئا ، وما بيننا وبين سلع (جبل خارج مكة) من بيت ولا دار .

قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت .

قال والله : ما رأينا الشمس ستا (اى ستة ايام) ثم دخل رجل من ذلك الباب يوم الجمعة التالية ، ورسول الله قائم يخطب فاستقبله قائما .

فقال : يا رسول الله : هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها .

قال : فرفع رسول الله يديه ثم قال :

اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجبال والظراب والأودية ، ومنابت الشجر .

قال : فانقطع المطر ، وخرجنا نمشى فى الشمس .

حكم اختارته عائشة :

قالت عائشة رضى الله عنها :

كان بينى وبين رسول الله كلام فقال :

— من ترضين أن يكون بينى وبينك ، أترضين بأبى عبيدة ابن الجراح .

قالت : لا ، ذلك رجل هين لين يقضى لك

قال : اترضين بأبيك ؟ قالت : نعم .

فلما جاء ابو بكر قال رسول الله : اقصصى

قالت : بل اقصص أنت . فقال : هى كذا وكذا

قالت عائشة : « اقصد »

فرفع ابو بكر يده فلطمها وقال :

اتقولين يا بنت أم رومان لرسول الله : اقصد ، من يقصد اذا لم يقصد رسول الله .

فجعل الدم يسيل من انفى ، ورسول الله يحجز بيننا . ويقول لأبى بكر : انا لم نرد منك هذا

وجعل يغسل الدم من ثيابى ويقول :

ارايت كيف انقذتك من الرجل . .

مجلس رسول الله :

قال سفيان بن وكيع :

كان رسول الله فى جلساته دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ولا عياب

قد ترك نفسه من ثلاث : الرياء ، والاكثار ، وما لا يعنيه ،

وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدا ولا يعيره .

واذا تكلم اطرق جلساؤه ، كأنما على رءوسهم الطير .

واذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث .

من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم حديث اولهم ، يضحك مما يضحكون فيه ، ويعجب مما يعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة فى المنطق ، ويقول :

ــ اذا رايتم صاحب الحاجة فارفدوه

ولا يطلب الثناء الا من مكافىء ، ولا يقطع على احد حديثه .

عوتب عبد الله بن جعفر لكثرة عطائه وسخائه فقال :

ــ ان الله سبحانه وتعالى عودنى عادة وعودت خلقه عادة ، فأخاف أن اقطع العادة فتنقطع العادة » .

قد أجرت العاص بن الربيع :

عندما عاد العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبى الى المدينة من الشام وكان فى تجارة ولم يكن قد اسلم بعد الهجرة . اعتقله المسلمون وذهبت زينب الى باب المسجد فى صلاة الصبح ثم صاحت بملء صوتها :

« أيها الناس : انى قد أجرت العاص بن الربيع .

فلما سلم النبى من صلاته قال :

أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا : نعم

قال : اما والذى نفس محمد بيده ما علمت بشىء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم وانه ليجير على المسلمين ادناهم وقد اجرنا من أجارت .

ثم انصرف النبى فدخل على ابنته وعندها ابن خالها وزوجها ، فانتحى بها ناحية وقال :

أى بنية : اكرمى مثواه ، ولا يخلصن اليك ، فانك لا تحلين له .

وعندما ارسلت زينب قلادة خديجة لتفتديه بها ، فلما رآها رق لهـا وقال فى حنان :

— ان رايتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا لهـا مالها فافعلوا .

صفة رسول الله :

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : ما كان رسـول الله يسرد كسردكم هذا ، ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل ، يحفظه من جلس اليه ، وكان يعيد الكلمة ثلاثا ليعقل عنه ، وكان متواصل الأحزان ، دائم الفكر ، ليست له راحة ، طويل السكت ، لا يتكلم فى غير حاجة ، يفتح الكلام ويختمه بباسم الله ، ويتكلم بجوامع الكلم ، كلامه فصل لا فضول ولا تقصير ، ليس بالجافى ولا المهين ، اذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها ، واذا تحـدث اتصل بها ، وضرب براحـة اليمنى بطن ابهام اليسرى ، واذا أعرض غضب وأشاح ، واذا فرح غض طرفه ، جل ضحـكه التبسـم ، يفتر عن مثل حب الغمام .

وكان لا يضحك الا تبسما ، وكان رسول الله يحب التيمن ما استطاع فى ترجله وتنعله وطهوره وما رايت أحدا أسرع فى مشيته من رسول الله . وكان لا يأكل متكئا ، وما شبع رسول الله من خبز الشعير يومين متتابعين ، حتى قبض ، وكان النبى يقول : أعندكم غذاء فيقال لا : فيقول انى صائم . وكان الرسول يتوضأ اذا قرب اليه طعام وكان يقول اذا طعم . باسم الله ، واذا فرغ من طعـامه . قال : الحمـد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » .

انى لأحب حبيبها :

قالت عائشة رضى الله عنها :

ان النبى كان لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجـــة ، واقبلت (هالة) أخت خديجة لزيارة المدينة ، وسمع النبى صوتها فى فناء بيته ، وكان يشبه صوت الراحلة فهتف يقول :

اللهم هالة .

فما ملكت عائشة أن قالت : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش ، بدلك الله خيرا منها .

فغضب النبى وقال :

ــ والله ما انت بخير منها ، ووالله ما ابدلنى الله خيرا منها ، آمنت بى حين كفر الناس وصدقتنى اذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء ، فجزاها الله عنى خير الجزاء ، اللهم كافىء خديجة بنت خويلد .

قالت عائشة : والله لا أذكرها بعدها أبدا

وكان النبى اذا ذبح الشاة يقول :

ــ ارسلوا الى اصدقاء خديجة .

فحدثته عائشة فى ذلك فقال :

ــ انى لأحب حبيبها

بل نترفق به :

لما اثار عبد الله بن ســـلول الفتنة بين المهاجرين والأنصار بعد غزوة بنى المصطلق . وبلغ النبى ، اشار عمر بقتل ابن أبى سلول قال النبى . فكيف يا عمر . اذا تحدث الناس بأن محمدا يقتـــل اصحابه .

فلما جاء ابن عبد الله بن ابى وكان مسلما : **قال : ان كان** لابد آمرا بقتل ابيه فانه يتولى هو قتله ، فقال **الرسول** :

— بل نترفق به ، ونحسن صحبته .

● ●

لما جاء بشير بن الخصاصية الدوسى ليبايع النبى اشترط عليه الشهادتين ، والصلاة ، وصيام رمضان ، والزكاة ، والحج ، والجهاد فى سبيل الله .

قال بشير : اما اثنتان فلا أطيقهما : الزكاة ، وليس لى الا عشر ذود (نياق) هن رسل أهلى (غذاؤهم) وحمولتهم ، أما الجهاد فتقولون : ان من ولى (فر) فقد باء بغضب من الله ، وأخاف ان حضرنى قتال : أن أكره الموت .

قال النبى صلى الله عليه وسلم : لا صدقة ولا جهاد ، فبم تدخل الجنة ؟

قال بشير : يا رسول الله ابايعك عليهن كلهن .

اللهم ارحم الأنصار :

عندما خص النبى صلى الله عليه وسلم « المؤلفة قلوبهم » من قريش ببعض الغنائم فى معركة حنين . قال بعض الأنصار : لقى رسول الله قومه .

فدعاهم الى حظيرة سعد بن عبادة وقام فيها خطيبا فقال :

يا معشر الأنصار : مقالة بلغتنى عنكم (وجدة وجدتموها على فى انفسكم) الم آتكم ضلالا فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، واعداء فألف بين قلوبكم .

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : اما والله لو شئتم لقلتم ، وصدقتم وصدقتم : **اتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومحزونا فنصرناك ، وطريدا فأويناك وعائلا فآسيناك .**

اوجدتم يا معشر الانصار فى انفسكم من لعاعة من الدنيا تألفت بهـــا قوم ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم ، الا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برســـول الله الى رحالكم .

فوالذى نفس محمد بيده ، لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الأنصـــار : اللهم ارحم الأنصـــار وأبناء الأنصـــار ، وابناء أبناء الأنصـــار .

عارية من الله استردها :

فقدت الرميصاء ابنها فى غيبة أبيه فأخفت ذلك عنه حين عودته واستقبلته أحسن استقبال ، فرحة مرحة ، وهى تخفى امرها كله ، فلما سألها عن الصبى قالت :

ـــ انه بأحسن حال : فانه منذ اشتكى ليس بأسكن منه الليلة . وأصاب الرجل من زوجته حاجته دون أن يعرف مدى مفهـــوم عباراتها فلما انتهى قالت له :

ـــ ارأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت وطلبوا عاريتهم ، هل لهم أن يمنعوها .

ـــ قال أبو طلحة : لا .

قالت الرميصاء : فاحتسب ابنك ، انه كان عارية من الله وقد استرده .

وذهب الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم يروى قصته ، فقال النبى :

ـــ الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل هذه .

ورفع يده الى السماء وقال :

ـــ اللهم بارك لهما فى ليلتهما

وحملت بابنهــا عبد الله . وخرجت الرميصاء الى معــركة « حنين » مع زوجها وهى حامل تشجع الجنود وتعالج المرضى ، وقد حزمت وسطها ووضعت فيه خنجرا ، واتخذت صورة الرجال، وكانت تشير الى خنجرها وتقول :

— لو أن رجلا اقترب منى لفتكت به ، واستمع النبى الى قولها فضحك . وعاشت الرميصاء حتى انجبت سبعة أولاد يقــرأون القرآن .

كنا نعرف خروجه برائحة الطيب :

قالت عائشة رضى الله عنها :

دخل أبو بكر على رسول الله وهو مضجع ، وعليه ثوبه فقضى حاجته وخرج ، ودخل عمر فقضى حاجته وخرج ، ثم جاء على فقضى حاجته وخرج ، ثم جاء عثمان فجلس له رسول الله :

فقالت له عائشة :

لم تصنع هذا بأحد .

قال النبى : أن عثمان رجل حيى ، وانى خشيت أن أذنت له على تلك الحال الا يبلغ الىّ فى حاجته .

وكان النبى اذا لقيه أحد من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون هو الذى ينصرف ، واذا ما لقيه أحد فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده .

وقال أنس : صحبت رسول الله عشر سنين ، وشممت العطر كله فلم أشمم نكهة أطيب من ريح رسول الله ، وما رأيت أحدا أسرع فى مشيته من النبى ، كان الأرض تطوى له ، وانا لنجهد وهو غير مكترث .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول :

ان الله يحب من أحدكم اذا خرج لاخوانه أن يتجمل لهم ، وقال: كنا نعرف خروج النبى برائحة الطيب .

الشـــــهادة :

قدم الى مكة رجل من أهل البادية ، وسأل أين رسول الله : فلما وصل الى داره قال : اشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وظل بمكة حتى هاجر الرسول فهاجــر معه .

وخرج الأعرابى مع النبى فى احدى الغزوات وعند تقســيم الغنائم أعطاه النبى نصيبه ، فظهر الغضب فى وجــه الأعرابى وقال :

ـــ افعلى هذا اتبعتك يا رسول الله ؟ انما اتبعتك على أن اقتل فى سبيل الله .

ثم نهض الى القتال ، وبعد ساعة جاء به المجاهدون محمولا وقد أصابه سهم فى عنقه . .

وقف عثمان بن مظعون فى قلب مكة وقال :

قد تركت جوار الوليد بن المغيرة .

وسمعه الوليد وهو يردد قوله « الا كل شىء ما خلا الله باطل » فلطمه على عينه فاخضرت . فقال له الوليد : ان عينك عمــا اصابه لغنيه قال عثمان : ان عينى الصحيحة لفقيرة الى ما أصاب اختها فى الله وانى لفى جوار من هو أعز منك .

ولــما مات ابراهيم بن النبى قال له الرسول .

ـــ الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون .

مائدته يوم الفتح :

روى الطبرانى عن ابن عباس :

قال النبى لأم هانى بنت أبى طالب صبيحة فتح مكة وكان قــد نزل فى بيتها :

ـــ هل عندك طعام نأكله ؟

قالت : ليس عندى الا كسر يابســـة وانى لاستحى ان أقدمهـــا اليـــك .

قال : هلمى بهن ، فكسرهن فى ماء وجاءت بملح فقال :

ـــ هل من ادم

قالت ـــ ما عندى يا رسول الله الا شيء من خل . .

قال هلميه .

فصبه على الطعام فأكل منه ثم حمد الله ثم قال :

نعم الآدام الخل يا أم هانى ولا يفقر بيت فيه خل .

قال له احد الوافدين : انت سيدنا

فقال النبى : السيد الله ، قولوا قولكم ولا يستجرينكم الشيطان .

الا هل بلغت : اللهم فاشهد :

عهد النبى صلى الله عليه وسلم الى رجل يجمع الصـــدقات فجمعها وأتى بهـــا الرسول وقد جعلها كومتين . قال هذا لكم وهذا اهدى الى .

فقال النبى : ما بال الرجل نستعمله على عمل ممـــا ولانا الله فيقول هذا : لكم ، وهذا اهدى الى ، فهلا جلس فى بيت ابيـــه او امه فينظر ايهدى اليه شيء أم لا ، والذى نفسى بيده لا يأخذ منه شيئا الا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته : الا هل بلغت اللهم فاشـــهد .

روى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فاطال السجود .

فلما قضيت الصلاة قيل له :

ـــ يا رسول الله : انك سجدت سجدة أطلتها حتى ظننا انه قد حدث أمر ، وانه يوحى اليك .

فقال صلى الله عليه وسلم :

كل ذلك لم يكن ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت ان اعجله حتى يقضى حاجتــه .

وعندما مات ابراهيم بكى الرسول فقيل له :

— اتبكى وانت رسول الله .

قال : انما انا بشر . تدمع العين ويخشع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب . وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون ، وانا لن نغنى عنك من الله شيئا :

ضيف رسول الله :

اتى النبى رجل من البادية فبعث صلى الله عليه وسلم الى نسائه فى أمر طعام له فقلن : ما معنا الا الماء .

قال الرسول : من يضيف هذا ؟

فأخذه رجل من الأنصار فانطلق به الى بيته وقال لامرأته : اكرمى ضيف رسول الله .

قالت : ما عندنا الا قوت الصبية .

قال فهيأت طعامها ونومت صبيانها ، ثم قامت الى المصــباح تصلحه فاطفأته :

فجعل الرجل وزوجته يريان الضيف انهما يأكلان معه وباتا طاويين .

فلما اصبح الرجل غدا الى رسول الله .

فما ان رآه الرسول حتى ابتسم وقال :

ان الله عجب مما فعلتما الليلة .

جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

— ان امرأتى ولدت غلاما اسود .

قال النبى : هل لك من ابل . قال : نعم : فما الوانهاأقال : حمر . قال : افيها أورق ؟ (بعير يجمع بين السواد والبيـاض)

قال الأعرابى : نعم ، فأنى كان ذلك قال : اراه عرق نزعه (اى أن أصلا من أصول البعير كان أسود فجذبه اليه) .
قال النبى : فلعل ابنك فيه نزعة عرق .

قال شاهد : انه كان للأم جدة سوداء .

طرف نعيمـان :

كان نعيمان من اصحاب رسول الله ، وكان لا تدخل المدينـة طرفة الا اشترى منها ، ثم جاء الى النبى فيقول :

ـ يا رسول الله : هذا أهديته اليك

فاذا جاء صاحبه فطالب نعيمان بثمنه جاء به الى النبى فيقول: يا رسول الله : اعط هذا ثمن متاعه .

فيقول النبى : أو لم تهده الى يا نعيمان .

فيقول : يا رسول الله لم يكن عندى ثمنه ولقد أحببت ان تأكله .

فيضحك النبى ويأمر لصاحبه بثمنه . .

قال عبد الله بن حذيفة بن اليمان .

صليت وراء النبى ذات ليلة فافتتح بالبقرة فقلت يركع بعـد المائة ، ثم مضى فقلتيصلى بها فى ركعة . فمضى فقلت يركع بها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها مرسـلا فاذا مر بآية تسـبيح سبح ، واذا مر بسؤال سأل ، واذا مر بتعوذ . تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربى العظيم .

فكان ركوعه نحوا من قيامه

ثم قال : سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد

ثم قال قياما طويلا قريبا مما ركع ، ثم سجد ، فقال :

ـــ سبحان ربى الأعلى

فكان سجوده قريبا من قيامه .

دين اليهودى :

روى ان يهوديا كان له دين عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأراد أن يطلب دينه قبل حلول اجله فاعترض الرسول فى طريق المدينة وقال :

ـــ انكم بنى عبد المطلب قوم مطل .

ورأى عمر ذلك فاشتد غضبه وقال :

ليأذن لى رسول الله أن اقطع عنقه .

قال النبى : انا وصـــاحبى احوج الى خير هذا منك يا عمـــر مره بحسن التقاضى ومرنى بحسن الأداء .

ثم التفت الى الرجل وقال :

ـــ يا يهودى : انما يحل دينك غدا .

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها :

اتيت رسول الله بحريرة (دقيق يطبخ بلبن أو دسم) طبختهـــا له . فقلت لسودة (والنبى بينى وبينها) كلى ، فأبت فقلت لها : لتأكلن او لألطخن وجهك .

فأبت ، فوضعت يدى فى الحريرة ولطخت بها وجهها .

وضحك النبى ووضع بيده لها وقال لسودة .

لطخى وجهها فلطخت وجهى فضحك النبى ايضا .

فمر عمر فناداه : يا عبد الله

فظن النبى انه سيدخل فقال :

قوما فاغسلا وجوهكما

قالت عائشة : فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول الله اياه .

أشيروا على أيها الناس :

وقف النبى صلى الله عليه وسلم : يسأل الأنصار رأيهم قبيل غزوة بدر وكانوا قد عاهدوه على نصرته داخل مدينتهم العذراء « يثرب » وكان قد تحدث كثيرون ولكن الرسول يريد أن يسمع رأى الأنصار فظل يردد :

أشيروا على أيها الناس :

قال سعد بن معاذ . يا رسول الله ، قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق . وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة . فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد . وما نكره أن نلقى عدونا غدا ، وانا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك .

قال زيد بن ثابت :

بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يوم احد) أطلب سعد بن الربيع فقال لى :

— ان رأيته فاقرئه منى السلام وقل له : يقول لك رسول الله: كيف تجدك ، قال زيد : فجعلت أطوف بين القتلى فاتيته . وهو فى آخر رمق ، وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة رمح ، وضربة سيف ، ورمية بسهم . فقلت له : يا سعد : ان رسول الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : كيف تجدك قال : على رسول الله السلام ، قل له : يا رسول الله : أجد ريح الجنة وقل لقومى الأنصار : لا عذر لكم عند الله ان تمكن عدو من الوصول الى رسول الله وفيكم عين تطرف ، وفاضت روحه .

الفكاهة والمداعبة :

جاءت عجوز الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت :

— يا رسول الله : ادع الله ان يدخلنى الجنة .

قال النبى : ان الجنة لا يدخلها عجوز .

فانصرفت المراة حزينة فقال رسول الله لاصحابه : ردوها على فلما جاءت قال : ان الجنة لا يدخلها عجوز ، اما قرأت قول الله تعالى : « انا انشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا » .

فانطلقت اسارير المراة .

ما سابقت أبا بكر الا سبقنى :

صلى النبى صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ، فلما قضى صلاته قال :

ـــ أيكم أصبح اليوم صائما ؟

قال أبو بكر : أنا يا رسول الله بت الليلة وأنا أحدث نفسى بالصوم فأصبحت صائما .

ثم سأل النبى : أيكم عاد مريضا .

قال عمر : انما صلينا الساعة ولم نبرح فكيف نعود المريض .

قال أبو بكر : أنا يا رسول الله ، أخبرونى أن أخى عبد الرحمن ابن عوف مريض وجع ، فجعلت طريقى اليه فسألت عنه ثم أتيت المسجد .

قال النبى : فأيكم تصدق اليوم بصدقة ؟

قال عمر : ما برحنا معك منذ صلينا فكيف نتصدق ؟

قال ابو بكر : انا يا رسول الله ، دخلت المسجد فاذا سائل يسأل : وابن لعبد الرحمن بن ابى بكر معه كسرة خبز فأخذتها واعطيتها للسائل .

وكان عمر يقول : ماسابقت ابا بكر الى خير الا سبقنى اليه .

جاء عمر لرسول الله بنصف ماله وجاء ابو بكر بماله كله .

فلما سأله الرسول : ماذا ابقيت لعيالك ؟

قال : ابقيت لهم الله ورسوله .

ما احب ان تشوكه شوكة :

لما اعتقل المشركون (خباب بن الأرت) من أوائل المسلمين قالوا له : أتحب ان محمدا مكانك وانت جالس فى بيتك !

قال : والله ما احب ان تشوك محمد شوكة وهو فى مكانه . فلما هدد بالقتل قال :

والله أن قتلى فى الله لقليل ، فجعلوا وجهه من حيث جاء ،

قال : ما صرفكم وجهى عن القبلة ، ودار بوجهه وقال :

اللهم انى لا أرى الا وجه عدو ، اللهم ليس هاهنا احد يبلغ رسولك عنى السلام ، فبلغه أنت عنى السلام .

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال :

استأذن عمر على رسول الله وعنده نساء من قريش تكلمنه وتستكثرنه . عالية أصواتهن فلما استأذنه عمر قمن يبتدرن الحجاب :

فأذن له الرسول فدخل ، والرسول يضحك .

قال عمر : أضحك الله سنك يا رسول الله .

قال النبى : عجبت من هؤلاء الألى كن عندى لما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب .

قال عمر : أى عدوات أنفسهن ، اتهبننى ولا تهبن رسول الله .

قلن : نعم . ان فيك غلظة .

قال النبى : يا عمر والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان .

سالكا فجا الا سلك فجا غيره .

انا وافدة النساء اليك :

وفدت أسماء بنت يزيد الأنصارية ، والتى لقبت بخطيبة نساء العرب ورسولتهن الى النبى وهو بين صحابته :

قالت : بأبى انت وأمى يا رسول الله ، انا وافدة النساء اليك . ان الله عز وجل بعثك الى الرجال والنســاء كافة ، فآمنا بك وبالهك ، انا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم ، وانــكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمــع والجماعات . وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وافضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وان احدكم اذا خرج حاجا او معتمرا او مجــاهدا ، حفظنا لكم أولادكم وأموالكم ، وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم ، افنشاركم فى هذا الأجر والخير . فالتف النبى صلى الله عليه وســلم الى اصــحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مسألة امرأة قط احسن من مســألتها فى أمر دينهــا .

قالوا : يا رسول الله ما ظننا ان امرأة تهتدى الى مثل هــذا .

فالتفت النبى اليها وقال : افهمى ايتها المرأة واعلمى من خلفك من النساء ، ان حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله .

فانصرفت المرأة وهى تهــلل حتى وصــلت الى نســاء قومها وعرضت عليهن ما قال الرسول ففرحن . .

ساخت قوائم فرسه :

ادرك سراقة بن مالك مبعوث قريش رســول الله فى طريق الهجرة : فدعا عليه النبى فساخت قوائم فرسه فى الأرض ، فطلب الأمان فأمنه رسول الله وقال : كيف بك يا سراقة اذا لبست أساور كسرى .

فلما أتى عمر بسوارى كسرى ،ومنطقه وتاجه. استدعى سراقة فألبسه السوارين وقال له :

ــ ارفع يدك وقل : الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز ، والبسهما سراقة اعرابى .

لمــا جعل النبى نساءه يوم حرب الخندق مع حسان بن ثابت فى اطمة ، وكان حسان رجل شعر لا رجل حرب ، جاء رجل من فرقى الأطم يطل على نساء النبى فقالت : صفية بنت عبد المطلب

لحسان : قم فاقتله فهاب حسان الأمر . وقال لو كان ذلك فى لكنت مع رسول الله فقامت صفية فأخذت عمودا فضربت به اليهودى حتى قتلته ثم طرحته على فوق ، وهم اسفل الأطم . فقالوا : قد علمنا ان محمدا لم يكن يترك اهله خوا ليس معهم احد فتفرقوا .

زفاف فاطمة :

فى ليلة زفاف فاطمة رضى الله عنها بعلى ، دعا الرسول ام سلمة ، فطلب اليها أن تمضى بالعروس الى بيت على ، وتنتظره هناك ، وصلى النبى العشاء ، ثم مشى الى دار على ، حيث دعا بماء فقرأ عليه بعض آى الذكر الحكيم ، ثم أمر العروسين أن يشربانه وتوضأ بالباقى ونثره على راسهما .

وذهبت فاطمة يوما تسأل رسول الله خادما من السبايا بعد ان اجهدها ما كانت تكابده . فلما جاء الليل ، وكانا قد رقدا ، اذا بالباب يفتح ، ويقبل عليهما الرسول فيهيآ للقائه ، فيقول :

مكانيكما ، الا اخبركما بخير مما سألتمانى :

قالا : بلى . قال تسبحان الله دبر كل صلاة عشرا وتحمدانه عشرا ، وتكبرانه عشرا .

عن أبى موسى رضى الله عنه قال :

دخلت انا ورجلان من بنى عمى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال احد الرجلين :

ــ يا رسول الله امرنا على بعض ما ولاك الله وقال الآخر : مثل ذلك ــ ذلك .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم :

ــ انا والله لا نولى على هذا العمل احدا سأله ، ولا احدا حرص عليه .

الصحابة :

سمى النبى « طلحة » يوم احد : طلحة الخير وفى غزوة العسرة « طلحة الفياض » وفى يوم خيبر « طلحة الجود » .

وقال سعد بن أبى وقاص :

نبلنى رسول الله يوم احد (اى وضع لى النبل) وقال :

ارم فداك أبى وأمى ، وقال عليه الصلاة والسلام : اللهم سدد رميه وأجب دعوته .

وقال : لكل امة امين ، وامين هذه الأمة أبو عبيدة الجراح .

وقال : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ .

وقال : ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من أبى ذر — وقال ابن عباس : ضمنى النبى الى صدره وقال : اللهم علمه الحكمة وقال : نعم الرجل عبد الله بن عمر كان يصلى بالليل ثم ما كان ينام من الليل الا قليلا . وكان عليه السلام يقول : ما لكم وعمار (أى عمار بن ياسر) انما عمار جلدة ما بين عينى ، وكان بنو مخزوم يعذبونه وامه ، وكان يمر بهما النبى ويقول :

صبرا : آل ياسر ان موعدكم الجنة .

قال النبى لفاطمة :

يا فاطمة بنت محمد . سلينى ما شئت من مالى . لا اغنى عنك من الله شيئا .

وقال : والله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها .

هذه بتلك :

قالت عائشة رضى الله عنها :

كان السودان يلعبون فى أيام العيد بالدورق والحراب فقال النبى ان كنت اشتهى ان انظر .

قلت : نعم .

قالت فأقامنى وراءه وهو يقول :

دونكم بنى أرفده .

حتى اذا مللت قال : حسبك ، قلت نعم ، قال ، فاذهبى . وتقـــول :

خرجت مع النبى فى بعض اسفاره وانا جارية لم اكن احمل اللحم فقال للناس تقدموا ، تقدموا ، ثم قال لى :

تعال اسابقك ، فسابقته فسبقته .

فســـكت حتى اذا حملت اللحم وكنا فى ســـفرة اخرى ، قال للناس :

ـــ تقدموا

ثم قال : تعالى أسابقك ، فسابقته فسبقنى .

فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول :

هـــذه بتلك .

عن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال : سألت رسول الله فأعطانى ثم سألته فأعطانى ثم قال : يا حكيم ان هذا المـــال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باسراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من السفلى .

قال حكيم : والذى بعثك بالحق لا أسأل احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيـــا .

انت بالخيار :

خرج صفوان بن امية هاربا من مكة عند ما دخلها رســـول الله صلى الله عليه وسلم فاتحا ، ليقذف بنفسه فى البحر ، فذهب عمير بن وهب الى رسول الله يطلب له الأمان فأمنه النبى .

قال يا رسول الله : اعطنى علامة يعرف بها أمانك فأعطاه عمامته التى دخل بها مكة . فأدرك عمير صفوان وقال له :

— هذا أمان رسول الله قد جئتك به .

وعاد صفوان فوقف على رسول الله فى مجلسه فقال :

— ان هذا يزعم . انك امنتنى .

قال النبى : صدق . قال : فاجعلنى بالخيار شهرين .

قال النبى : انت بالخيار اربعة اشهر .

خرج ابو سفيان من مكة حتى قدم المدينة (قبل فتح مكة) فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبى ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله طوته عنه .

قال : يا بنية : ما أدرى ارغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى .

قالت أم حبيبة : بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك فلم أحب أن تجلس عليه .

قال أبو سفيان : لقد أصابك يا ابنتى بعدى شر كثير .

ما هو بملك :

قال عدى بن حاتم الطائى :

دخلت على رسول الله فى مسجده فانطلق بى الى بيته ، فوالله انه لعائد بى اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها .

قال فقلت فى نفسى : والله ما هذا بملك .

ثم مضى بى حتى اذا دخل بيته تناول وسادة من ادم محشوة ليفا فقدمها الى وقال : أجلس على هذه . وجلس رسول الله على الأرض .

قال : قلت فى نفسى والله ما هذا بأمر ملك .

ثم قال : ايه يا عدى بن حاتم ، الم تك ركوسيا .

قال : قلت : بلى . . قال : أو لم تكن تسير فى قومك بالمرباع قلت : بلى . قال : فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك .

قال : أجل والله .

قال عدى : وعرفت انه نبى مرسل يعلم ما لا نعلم .

ثم قال : لعلك يا عدى انما يمنعك من دخول هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكن المـــال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عددهم وقلة عددهم ، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولعلك انما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم ، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصـــور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم .

قال : فأسلمت . .

الفصل الثانى

الحُكْم وتقوى الله في الرعية

يقدم التاريخ الاسلامى صورا رائعة من العدل والسماحة فى مجال الحكم ، والتعامل بين الراعى والرعية ، تسجل بتقدير وانصاف عظمة هذا الدين الحق . وسلامة هذا النهج القرآنى الكريم الذى علمه رسول الله للمسلمين . وطبقه الخلفاء والصحابة . والتابعون فى مجتمعهم فحققوا به عدالة ، ورحمة وكرامة ، وعاشوا به سعداء . جامعين بين خيرى الدنيا والآخرة ، لا يطوف بهم حقد ، ولا باساء ولا مظلمة . وانما هناك اخاء . ووفاء فالوالى يسمع النصح اذا وجه اليه والناس يقولون سمعنا واطعنا لكتاب الله يطبقه الحاكم العادل .

الصديق أبو بكر :

ظل الصديق أبو بكر بعد ان ولى الخلافة يغدو الى السوق يحمل اثوابا من تجارته . ولقيه عمر ومعه أبو عبيدة فقال عمر :

— اين تريد يا خليفة رسول الله ؟

قال : السوق . .

قال عمر : تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين .

قال ابو بكر : فمن اين اطعم عيالى ؟

قال عمر : انطلق بنا حتى نفرض لك شيئا .

فانطلق معهما ففرضوا له شطر شاة كل يوم ، فلم يكن يكفيه ذلك ولا عياله ، فلما أصبح الصباح خرج الى البقيع واخــذ يصفق بيديه فاذا هو فى السوق يبيع .

فأخذ عمر بيده وقال : تعال هاهنا .

قال أبو بكر : لا حاجة لى فى امارتكم ، رزقتمونى ما لا يكفينى ولا عيالى .

قال عمر : فأنا نزيدك .

قال أبو بكر : ثلاث مائة دينار والشاة كلها .

قال عمر : قد فعلنا .

ولم يقبل أبو بكر بل ذهب الى المسجد ، ودعا الناس ، وقص القصة على المســلمين .

قالوا : اللهم نعم قد رضـــينا .

الا باب أبى بـــكر :

وقف صلى الله عليه وسلم فى المسجد يقول :

ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا ، وبين ما عنده فاختار ما عند الله .

فلما سمعه أبو بكر انشج بالبكاء وهو يغـــالب العبرات : ويقول :

بل نحن نفديك بأنفسنا وابنائنا .

واشار اليه الرسول بيده وقال : على رسلك يا ابا بكر .
وقال النبى : انظروا هذه الأبواب اللافظة فى المسجد فسدوها الا باب أبى بكر ، فانى لا أعلم أحدا كان افضل فى الصحبة عندى يدا منه ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ، ولكن أخوة الاسلام حتى يجمع الله بيننا .

ونادى النبى قبل أن يقبض :

أيها الناس : من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقدمنى، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ومن أخذت منه مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخش الشحناء فهى ليست من شأنى .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم :

أرحم أمتى بأمتى : أبو بكر ، وأشدهم فى أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء : عثمان ، وأقرأهم لكتاب الله : ابن أبى كعب ، وأفرضهم : زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام : معاذ بن جبل.

كدت تهلكنى :

كان لأبى بكر الصديق غلام يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك :

— مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة .

قال الصديق : حملنى على ذلك الجوع .

قال : صنعت رقية لقوم من الجاهلية فأعطونى .

قال أبو بكر : أف لك ان كدت لتهلكنى .

فأدخل يده فى حلقه وجعل يخرج الطعام .

فقيل له : يرحمك الله ، وأكل هذا من اللقمة ؟

قال : لو لم تخرج الا مع نفسى لأخرجتها ، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

— كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به .

عندما حضرت أبو بكر الوفاة ، أتى بعثمان وأملى عليه عهده بتولية عمر ، فلما أملاه قوله :

هذا ما عهد به أبو بكر ابن أبى قحافة الى المسلمين أما بعد : وهنا أغمى على أبى بكر ، وخشى عثمان أن تكون الوفاة . فأسرع يكتب :

« فانى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم » وأفاق ابو بكر فقرا عليه عثمان ما كتب فكبر الخليفة وقال :

ــ اراك خفت ان يختلف الناس ان مت فى عشيتى . جزاك الله خيرا عن الاسلام .

زادونى بكل درهم عشرة :

قال ابن عباس :

قحط الناس فى زمن ابى بكر فقال ابو بكر : لا تمشون حتى يفرج الله عليكم فلما كان من الغد جاء البشير اليه فقال :

لقـــد قدمت لعثمان الف راحلة برا وطعاما ، فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج اليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه فقال لهم : ما تريدون .

قالوا : بلغنا انه قدم لك الف راحلة برا وطعاما . بعنا : حتى نوسع على فقراء المدينة .

قال لهم عثمـــان : ادخلوا فدخلوا فـــاذا الف وفرقد صب فى الدار .

قال عثمان : كم تربحونى على شرائى من الشام .

قالوا : العشرة اثنى عشر ، قال : قد زادونى قالوا : العشرة اربعة عشر .

قال : قد زادونى : قالوا : العشرة خمسة عشر .

قال : قد زادونى : قالوا من زادك ونحن تجار المدينة .

قال : زادونى بكل درهم عشرة . هل عندكم زيادة .

قالوا : لا :

قال : فاشهدكم انها صدقة على فقراء المدينة .

النســــابة :

استقبل الصديق أبو بكر قوما فقال :

ممن القوم . قالوا : من ربيعة .

قال : وأى ربيعة ، أنتم هامتها . قالوا :

من هامتها العظمى قال : وأى هامتها العظمى أنتم :

قالوا : ذهل الاكبر .

قال أبو بكر : فمنكم عوف بن محـــلم الذى يقـــال فيه : لا حر بوادى عوف .

قالوا : لا ، قال فمنكم جساس بن مرة الحامى الذمار ، والمانع الجار ، قالوا : لا . قال : فمنكم أخوال الملوك من كندة ، قالوا : لا . قال : فمنكم أصهار الملوك فى لحم . قالوا : لا .

قال أبو بكر : فلستم ذهلا الأكبر ، بل أنتم من ذهل الأصغر .

الفاروق عمر :

بينما عمر قد وضع بين يديه طعاما اذ جاء الغلام فقال :

— هذا عتبة ابن فرقد بالباب .

قال : وما أقدم عتبة اذن ؟

فلما دخل راى بين يديه عمر طعامه وهو خبز وزيت .

قال : اقترب يا عتبة فأصب من هذا .

فذهب يأكل . فاذا هو بطعام خشن لا يستطيع أن يسبغه .

فقال : يا أمير المؤمنين . هل لك فى طعام يقـــال له الحوارى « لباب الدقيق » .

قال : ويلك ويسع المسلمين كلهم . قال : لا والله .

قال : ويلك يا عتبة ! أفأردت أن آكل طيباتى فى حياتى الدنيا واستمتع بها .

وقدم الشام فصنع له طعام لم ير قبله مثله فقال :

ـ هذا لنا فما للفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير .

قال خالد بن الوليد : لهم الجنة .

فاغرورقت عينا عمر وقال : لئن كان حظنـــا فى هذا الطعـــام وذهبوا بالجنة ، لقد باينونا بونا بعيدا .

أذكرك بالله :

صاح عمر بن الخطاب على رجل يوما وعلاه بالدرة فقال له الرجل :

ـ اذكرك بالله .

فطرحها وقال : لقد ذكرتنى عظيما .

وعن ابن عمر قال : ما رايت عمر غضب قط ، فذكر الله عنده او خوفه او قرأ عنده انسان آية من قرآن الا وقف عما يريد .

قال اســـلم : جاء بلال يريد أن يستأذن على عمر فقلت : انه نائم ، فقال : يا اسلم كيف تجدون عمر .

فقلت : خير الناس الا انه اذا غضب فهو أمر عظيم .

فقال بلال : لو كنت عنده ، اذا غضب قرات عليه القـــرآن حتى يذهب غضبه .

قال عمر لأصحابه :

دلونى على رجل استعمله .

قالوا : وما شرطك فيه .

قال : اذا كان فى القوم وليس اميرهم كان كانه اميرهم ، وان كان اميرهم كان كأنه رجل منهم .

أين ملككم :

ارسل قيصر رسولا الى عمر بن الخطـــاب لينظـــر احواله ويشاهد افعاله ، فلما دخل المدينة سأل أهلها وقال : أين ملككم!

قالوا : مالنا ملك ، بل لنا أمير قد خرج الى ظاهر المدينة .

فخرج الرسول فى طلبه . فرآه نائما فى الشمس على الأرض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه قد بل الأرض .

فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع فى قلبه وقال :

رجل لا يقر للملوك قرار من هيبته وتكون هذه حالته !

ولكنك يا عمر عدلت فأمنت فنمت ، وملكنا يجور فلا جـــرم انه لا يزال ساهرا خائفا ، اشـــهد ان دينك الدين الحق ، ولولا اننى اتيت رسولا لأسلمت ولكنى أعود وأسلم .

دخل رجل على قتيبة بن مسلم فكلمه فى حاجة له ووضع نصل سيفه على اصبع رجل الأمير ، وجعل يكلمه فى حاجته، وقد أدمى النصل أصبعه ، فلما فرغ الرجل من حاجته وانصرف ، دعا قتيبة ابن مسلم بمنديل فمسح الدم من أصبعه وغسله .

فقيل له : الا نحيت رجلك أصلحك الله او أمرت الرجـــل برفع سيفه عنها .

قال : خشيت أن اقطع عنه حاجته .

وفاء عمر :

روى أن عمر بن الخطاب مر فى سوق المدينة فرأى اياس بن سلمة معترضا فى طريق ضيق فخفقه بالدرة وقال له :

ـــ أمط (تنح) عن الطريق .

ثم دار الحول ولقيه فى السوق : فقال : أردت الحج هذا العام ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فأخذه بيده حتى دخل البيت ، واعطاه

ستمائة درهم ، وقال له : يا سلمة استعن بهذه واعـلم أنها من الخفقة التى خفقتك بها عام أول .

فقال اياس : يا أمير المؤمنين ما ذكرتها حتى ذكرتنيها .

فأجابه عمر : انا والله ما نسيتها .

وذلك من وفاء عمر :

الانصاف من النفس :

عن جبير : أن نفرا قالوا لعمر بن الخطاب : والله ما رأينـا رجلا اقضى بالقسط ولا اقول بالحق ولا اشد على المنافقين منك يا أمير المؤمنين ، فأنت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال عوف بن مالك : كذبتم والله ، لقد رأيت بعد رسول الله خيرا من عمر ، أبا بكر .

قال عمر : صدق عوف وكذبتم ، ولقد كان ابو بكر اطيب من ريح المسك وانا اضل من بعير أهلى (يعنى قبل أن يسلم) .

المـوت :

قال ابن عباس ، دخلت على عمـرو بن العاص وهو يحتضر فقلت له :

يا أبا عبد الله : كيف تجدك ؟

قال : أجد السماء كأنها منطبقة على الأرض وانا بينهما وأرانى كأنما اتنفس من خرم ابرة ثم قال : اللهم أمرت فعصينا ، ونهيت فركبنا ، فلا برىء فأعتذر ، ولا قوى فأنتصر ، ولكن لا اله الا الله ، ثم فاضت روحه .

ولقى الحسن البصرى الشاعر الفرزدق فى جنازة فقـال له الحسن :

ماذا أعددت لهذا اليوم ؟

قال : شهادة أن لا اله الا الله وان محمــدا رســول الله منذ ستين سنة ، وخمس نجائب (يعنى الصلوات الخمس) .

المرء بأصغريه :

عندما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وفــدت عليــه وفود العرب ، ووفد عليه وفد الحجاز ، فاختار الوفــد غلاما منهم ، فقدموه عليهم ليبدأ الكلام فلما ابتدأ الغلام بالكلام ، وهو أصغر القوم سنا : قال عمر : مهلا يا غلام ، ليتكلم من هو أسن منك فقال : مهلا يا أمير المؤمنين . ان المرء بأصغريه : قلبه ولسانه فاذا منح الله العبد لسانا لافظا وقلبا حافظا فقــد اســتجاد له الحلية يا أمير المؤمنين . ولو كان الأمر بالسن لكان فى هذه الأمة من هو أسن منك .

قال عمر : تكلم يا غلام .

وجه أبو بكر رضى الله عنه : اسامة بن زيد على رأس جيش الى الشام وخرج يشيعه راحلا ، فعظم الأمر على أسامة وقال :

— يا خليفة رسول الله ، اما أن تركب ، وأما أن انزل قال له أبو بكر : ما أنا براكب وما أنت بنازل ، ومالى لا أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله .

ضعها على صلعة عمرو :

قال أنس : كنا عند عمر بن الخطاب اذ جاء رجل من أهل مصر ، فقال : يا أمير المؤمنين : هذا مقام العائذ بك قال : مالك ! قال : أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل فأقبلت فرسى فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو فقال :

— فرسى ورب الكعبة .

فلما دنا منى عرفته ، فقلت : فرسى ورب الكعبة .

فقام الىوضربنى بالسوط وهو يقول: خذها وانا ابن الأكرمين. وبلغ عمر ذلك فخشى أن آتيك فحبسنى فى السجن فانفلت منه ، فوالله مازاد عمر على أن قال له : اجلس .

ثم كتب الى عمرو : اذا جاءك كتابى هذا فأقبل واقبــل معك بابنك محمد ، وقال للمصرى : اقم حتى يأتيك .

فدعا عمرو ابنه فقال : احدثت حدثا ، اجنيت جناية ، قال : لا . قال : فما بال عمرو يكتب فيك .

فقدما على عمر قال انس : فوالله انا عند عمر واذا نحــن بعمرو أقبل فى ازار ورداء ، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنــه فاذا هو خلف أبيه : فقــال : اين المصرى . قال : هانذا قال : دونك الدرة فاضرب بها ابن الأكرمين .

فضربه حتى اثخنه ، ونحن نشتهى أن يضربه فلم ينزع حتى احببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه وعمر يقول: اضرب ابن الاكرمين ثم قال : ضعها على صلعة عمــرو فوالله ما ضربك الا بفضــل سلطانه قال : يا امير المؤمنين قد ضربت من ضربنى .

قال : اما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذى تدعه يا عمرو : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » .

ثم التفت الى المصرى وقال : انصرف راشدا فان رابك ريب فاكتب الى .

الشرط أملك :

وفدت على عمر بن الخطاب ثياب من اليمن فأراد ان يقسمها بين الناس ، فرأى فيها حلة رديئة فقال : كيف اصــنع بها ان اعطيتها احدا لم يقبلها اذا راى ذلك العيب .

فاخذها وطواها فجعلها تحت مجلسه بحيث لا يظهر الا طرفها، ووضع سائر الثياب بين يديه ثم اخذ يقسم بين الناس فدخــل الزبير بن العوام وهو على تلك الحال ، فراى طرف تلك الحلة . فقال : ما هذه ؟

قال عمــر : دع هذه عنك . قال الزبير : بل اعطنى اياهــا . قال : انك لا ترضاها . قال : بلى قد رضيتها ، فلما استوثق عمر

منه وشرط عليه أن يقبلها ولا يردها رمى بها اليه فلما اخذها الزبير ونظر اليها وعرف ما بها من عيب قال : لا اريدها .

قال عمر : هيهات . قد فرغت منها .

اصابت المسلمين مجاعة فى عهد عمر بن الخطاب وحدث ان جاءته قافلة تحمل اللحم والسمن والطعـام والكساء . فوزعها بنفسه على الناس . وأبى أن يأكل منهـا شيئا ، وقـال لرئيس القافلة : ستأكل معى فى البيت ومنى الرجل نفسه بطعام شهى .

وجاء الى البيت ، وانهكهما الجوع والتعب ، ونادى عمـر فحضر الطعام ، وكان ما اذهل الرجل وادهشه :

كسرات من الخبز الأسود واليابس مع صحن من الزيت . قال الرجل : ما يمنعك أن تأكل مما يأكل منه الناس : قال عمـر : قد آليت على نفسى الا أذوق السمن واللحم حتى يشبع منهمـا المسلمون جميعا .

لو أن عنزا بشاطىء الفرات ذهبت :

قال على بن أبى طالب :

رأيت عمر بن الخطاب على قتب (بعير) فقلت :

يا أمير المؤمنين أين تذهب . ؟

قال : بعير ند (شرد) من ابل الصدقة اطلبه ، فقلت : لقد أذللت الخلفاء من بعدك .

قال عمر : يا أبا الحسن ، لا تلمنى ، فوالذى بعث محمـدا بالنبوة لو أن عناقا (عنزا) ذهبت بشاطىء الفرات لسئل عنهـا عمر يوم القيامة .

وهل ينام أمير المؤمنين :

عندما فتح عمرو بن العاص « قيسارية » سارحتى نزل غزة فبعث اليه أميرها أن ابعث الى رجلا من اصحابك أكلمه ففكر عمرو وقال : ما لهذا أحد غيرى . وخرج حتى دخل على الأمير

فكلمه ، فسمع كلاما لم يسمع قط مثله . فقال الأمير : حدثنى هل فى اصحابك احد مثلك ؟

قال : لا تسأل عن هذا ، انى هين عليهم اذ بعثوا بى اليك ، وعرضونى لما عرضونى له ، ولا يدرون ما تصنع بى .

بعث احد الولاة رسولا الى عمر . فلما وافى المدينة ليلا قال :

ــ أنام فى المسجد حتى اذا اسفر النهار ابلغت الرسالة .

فلما دخل سمع صوتا خافتا يناجى .

فقال : السلام عليك يا اخا العرب .

قال عمر : من ؟ يرحمك الله .

قال : انا رسول والى مدينة كذا الى امير المؤمنين .

قال عمر : تعال هنا وقل ما عندك ، أنا عمر .

فتعجب الرسول . فقال له عمر : بئس ما ظننت ، يا أخى كيف أكون مسئولا وأنام ؟

والله لو نمت نهارى لأضيعن الرعية ، ولو نمت ليلى لآضيعن نفسى .

تركته يأمر وينهى :

لما مرض زياد ، دخل عليه شريح القاضى يعوده ، فلما خــرج بعث اليه مسروق بن الأجدع ليسأله :

ــ كيف تركت الأمير ؟

قال : تركته يأمر وينهى .

قال مسروق : ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه .

قال : تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء .

(يريد انه اوشك على الموت) .

الصلاة جامعة :

نادى عمر بن الخطاب يوما « الصلاة جامعة » .

فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! لقد رأيتنى وانا ارعى على غنم لخالات لى من بنى مخزوم ، فكنت أستعذب لهن الماء فيقبض لى القبضة من التمر أو الزبيب ثم نزل .

فقال له عبد الرحمن بن عوف : ما أردت الى هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ويحك يا ابن عوف ، خلوت بنفسى فقالت لى :

أنت أمير المؤمنين وليس بينك وبين الله احد ، فمن ذا أفضل منك فأردت أن أعرفها قدرها .

استدان ولد لعمر بن الخطاب من أبى موسى الاشعرى حين كان واليا على الكوفة أموالا من بيت المال ليتاجر بها على أن يردها كاملة غير منقوصة . واتجر ولد عمر فربح ، فبلغ ذلك عمر فقال له :

— انك حين اقترضت من أبى موسى انما أعطاك لأنك ولد أمير المؤمنين ، وانك حين اشتريت أنقص لك البائعــون لأنك ولد أمير المؤمنين ، ولما بعت زاد لك المشترون فى الثمن لأنك ولد أمير المؤمنين ، لأجر أن كان للمسلمين حق فيما ربحت ، فقاسمه نصف الربح واسترد منه القرض واشتد فى العتب على أبى موسى لأنه أقرض ولد أمــير المؤمنين من أموال المســلمين ما لا يفعله مع غيره من الرعية .

اقترين من الأبواب لاقرأ لكن :

كان عمر يمشى الى المغيبات اللواتى غاب أزواجهن فيقف على أبوابهن ويقول : ألكن حاجة ؟ وايتكن تريد ان تشترى شيئا . فانى أكره أن تخدعن فى البيع والشراء ، فيرسلن معه بجوارهن فيدخل السوق ووراءه من جوارى النساء وغلمانهن مالا يحصى، فيشترى لهن حوائجهن ، ومن ليس عندها شىء اشترى لها من عنده .

واذا قدم الرسول من بعض الثغور يتبعهن بنفسه فى منازلهن بكتب ازواجهن ويقول :

ـــ أزواجكن فى سبيل الله وانتن فى بلاد رسول الله اذا كان عندكن من يقرأ ، والا فاقربن من الأبواب حتى أقرأ لكن ، ثـــم يقول : الرسول يخرج يوم كذا وكذا فأكتبن حتى نبعث بكتبكن .

ثم يدور عليهن بالقراطيس والدواة ويقول :

ـــ هذه دواة وقرطاس فادنين من الأبواب حتى اكتب لكن ويمر على المغيبات فيأخذ كتبهن فيبعث بها الى أزواجهن واذا كان فى سفر نادى الناس فى المنزل عند الرحيل :

ـــ ارحلوا أيها الناس .

فاذا استقلوا قام فرحل بعيره وعليه فرارتان احدهما فيهـــا سويق والأخرى فيها تمر وبين يديه قربة فيها ماء وخلفه جفنـــة كلما نزل جعل من الجفنة من السويق وصب عليه من الماء وبسط النطع فكل من جاء يخاصم او يستقى او يطلب حاجة قال له :

ـــ كل من هذا السويق والتمر .

لا تعجلبـــه :

قال عبد الرحمن بن عـــوف : قدمت رفقـــة من التجار نزلوا المصلى فقال لى عمر : هل لك أن تحرسهم الليلة .

فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما .

فسمع عمر بكاء صبى ، فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقى الله واحسنى الى الصبى ، ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه ، فعاد الى أمه ، فقال : اتقى الله وأحسنى الى صبيك ، ثم عاد الى مكانه ، فلما كان فى آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه ، فقال :

ـــ ويحك لأراك أم سوء ، مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة . قالت : يا عبد الله قد ابرمنى منذ الله (اى اضجرلى) انى أريغه (أحوله) عن الفطام فيأبى .

قال عمر : ولم ؟ قالت : لان عمر لا يفرض الا للفطيم .

قال : وكم له . قالت : كذا وكذا شهرا .

قال : ويحك لا تعجليه .

فصلى الفجر وما يستبين الناس قـــراءته من غلبـــة البكاء ، فلما سلم قال :

ــ يا بؤساء لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين .

ثم امر مناديا فنادى :

ــ ان لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام وكتب بذلك الى الافاق .

يا سارية الجبل :

بينما كان عمر بن الخطاب يخطب يوم الجمعة بالمدينـــة ، التفت من الخطبة ونادى :

ــ يا سارية بن حصن : الجبل الجبل ومن اســـترعى الذئب ظلم فلم يفهم المسلمون مراده .

فلما قضيت الصـــلاة سأله « على » قال عمر : أو سمعت ما قلت ! لقد وقع فى خاطرى أن المشركين هزموا اخواننا وأنهم يمرون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجدوه ، وان جاوزوه هلكوا فخرج منى هذا الكلام .

ثم جاء بعد من ميدان القتال من ذكر أنهم سمعوا صـــوتا فى تلك الساعة يشبه صوت عمر يقول :

« يا سارية الجبل » .

قال فعدلنا اليه ففتح الله علينا .

بينما عمر يعس فى المدينة بالليل اتى على امراة من الأنصار تحمل قربة فسألها عن شأنها ، فذكرت أن لها عيالا وأن ليس لها خادم ، وأنها تخرج فى الليل فتسقيهم الماء وتكره أن تخرج بالنهار ، فحمل عمر عنها القربة حتى بلغ منزلها .

وقال : اغدى على عمر غدوة يخدمك خادما .

قالت : لا اصل اليه .

قال : انك ستجدينه ان شاء الله تعالى .

فغدت عليه فاذا هى به ، فعرفت أن الذى حمل عنها قربتها فذهبت تولى ! فأرسل فى اثرها وأمر لها بخادم ونفقة .

يتولى أمرنا ويغفل عنا :

عن اسلم قال :

خرجنا مع عمر بن الخطاب الى حرة راقم ، حتى اذا كنا بصرار اذا نار تؤرث (اى تشعل) قال:

يا اسلم انى أرى ها هنا ركبانا قصر بهم الليل والبرد ، انطلق بنا . فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا امرأة معها صبيان وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون (أى يتصايحون) قال عمر :

السلام عليكم يا أهل الضوء وكره أن يقول (يا اصحاب النار) فقالت : وعليكم السلام ، قال : اادنو — قالت : ادن بخير اودع ، فدنا منها . فقال : ما بالكم . قالت : قصر بنا الليل والبرد . قال : وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت : الجوع. قال وأى شىء فى هذا القدر . قالت : ماء اسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر .

قال : اى رحمك الله وما يدرى عمر بكم .

قالت : يتولى أمرنا ثم يغفل عنا .

فأقبل على وقال : انطلق بنا ، فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فأخرج عدلا من دقيق وكبة شحم ، وقال : احمله على .

قلت : أنا أحمله عنك .

قال : أنت تحمل وزرى يوم القيامة ؟

محملة عليه فانطلق وانطلقت معه اليها فألقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئا ، فجعل يقول لها : ذرى على وأنا أحر لك وجعل ينفخ تحت القدر فرايت الدخان يخرج من خلال لحيته

حتى طبخ لهم فأتته بصفحة فافرغها فيها ، فجعل يقول لها :

— اطعميهم وانا اسطح لهم (اى ابسطه حتى يبرد) .

اصابت امرأة واخطأ عمر :

قال عبد الله بن مصعب :

خطب عمر رضوان الله عليه فقال :

— لا تزيدوا مهور النساء على اربعين اوقية ، وان كانت بنت ذى الفضة . يعنى يزيد ابن الحصين الحارثى ، فمن زاد القيت الزيادة فى بيت المال . فقامت امرأة من صف النساء طويلة فى انفها فطس . فقالت :

— ماذاك لك ؟ . قال : ولم ؟

قالت : لان الله تعالى يقول : (وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ، أتاخذونه بهتانا واثما مبينا) .

قال عمر رضوان الله عليه :

— امرأة اصابت واخطأ عمر .

كان زهير بن ابى سلمى كثير المدح لهرم بن سنان .

والتقت بنتان لسنان بن ابى حارثة مع بنت الزهير بن ابى سلمى فقالت : قد سرنى ما ارى من هذه الشارة والنعمة عليك فقالت بنت زهير : انها منكم وكان هرم قد انعم على ابيها — فقالت :

— بلى والله لك الفضل ، اعطيناكم ما يغنى واعطيتمونا ما يبقى . (تعنى حسن الذكر بالشعر) .

مالك عندى غير سهمك :

— بينما عمر يمشى فى سكة من سلك المدينة اذا هو بصبية تفيض هزالا ، تقوم مرة وتقع اخرى .

قال عمر : يا حوبتها ، يا بؤسها ، من يعرف هذه منكم .

قال عبد الله بن عمر : أما تعرفها يا أمير المؤمنين ؟

قال لا :

قال : هذه احدى بناتك .

قال : واى بناتى هذه ؟

قال : هذه فلانة بنت عبد الله بن عمر .

قال : دعك وما صيرها الى ما ارى ؟

قال : منعك ما عندك .

قال : ومنعى ما عندى منعك ان تطلب لبناتك ما يطلب القوم لبناتهم ، انك والله مالك عندى غير سهمك من المسلمين وسعك أو اعجزك ، هذا كتاب الله بينى وبينكم .

* * *

وقفت امراة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت :

ــ اشكو اليك قلة الجرذان .

قال : ما أحسن هذه الكناية ، املأو لها بيتها

خبزا ولحما وسمنا .

ان رب أمير المؤمنين معنا :

بينما عمر يعس ذات ليلة ، اذ مر برحبة من رحاب المدينة فاذا هو ببيت شعر لم يكن بالأمس فدنا منه فسمع انين امراة ، وراى رجلا قاعدا ، فدنا منه فسلم عليه ثم قال :

ــ من انت ؟ قال : رجل من اهل البادية جئت الى امير المؤمنين أصيب من فضله ، قال : ما هذا الصوت الذى اسمعه فى البيت ؟ قال : امراة تمخض . قال هل عندها احد ؟

قال : لا . فانطلق حتى اتى منزله . فقال لامراته : (أم كلثوم) : هل لك فى أجر ساقه الله اليك ؟

قالت : ما هو ؟ قال : امرأة غريبة تمخض ليس عندها أحد . قالت : نعم . قال : فخذى معك ما يصلح المرأة لولادتها . وحمل البرمة ومشت خلفه ، وقال للرجل : أوقد لى نار ، ففعل ، فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها . وولدت المرأة ، فقالت امرأته : يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام . فلما سمع الأعرابى بأمير المؤمنين : كأنه هابه فجعل يتنحى عنه . فقال له :

مكانك كما أنت ، فحمل البرمة فوضعها على الباب ، ثم قال اشبعيها ففعلت ، ثم اخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر فوضعها بين يدى الرجل . وقال : كل ويحك فانك قد سهرت من الليل . .

عجوز يتعهدها :

خرج عمر فى سواد الليل فرآه طلحة ، فذهب عمر فدخل بيتا ، ثم دخل بيتا آخر ، فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عمياء مقعده فقال :

— ما بال هذا الرجل يأتيك !

قالت — انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا ، يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى .

فقال طلحة لنفسه :

ثكلتك أمك طلحة ، اعثرات عمر تتبع .

قال هارون الرشيد لمعن بن زائدة :

— كيف زمانك يا معن .

قال : يا أمير المؤمنين . انت الزمان فان صلحت صلح .

قال له : كبرت يا معن .

قال : فى طاعتك يا أمير المؤمنين .

قال : وانك لجلد .

قال : على أعدائك .

قال : وان فيك لبغية .

قال : هى لك .

القاضى الذى يحتجب عن الناس :

شكا الناس الى عمر بن الخطاب خليفة المسلمين من أن القاضى الذى وكل اليه الفصل فى أمورهم ، يحتجب عنهم يوم الخميس ويوم الجمعة ولا يغادر بيته قبل الضحى ، ولا يلقاهم فى الليل أبدا .

واستدعى عمر القاضى ، ونقل اليه ما قاله الناس عنه :

وسأله : اصحيح ما قيل فيك ؟

قال القاضى : بلى يا عمر .

فبهت عمر من اجابة القاضى وقال له : كيف يكون هذا منك وعهدى بك عادلا تقيا ؟

قال القاضى : انى لأحتجب يوم الخميس لأغسل ثوبى الذى لا أملك سواه ، واحتجب يوم الجمعة لألقى الله فى يوم لا ألقى فيه الناس .

وأتأخر فى بيتى حتى الضحى ، لأساعد امرأتى العجوز فى خدمة البيت ، أما انى أقضى بين الناس فى النهار ولا أقضى بينهم فى الليل فلأنى جعلت النهار لعمر وجعلت الليل لرب عمر .

عندما علم أبو بكر بأن النبى يحدث الناس فى المسجد عن انه اسرى به قال : أوقد قال ذلك . لئن كان قال لقد صدق ، انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . أصدقه فى الوحى يأتيه من السماء .

وصية عمر :

عندما طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . تلك الطعنة القاتلة واصبح الى الموت اقرب منه الى الحياة . لم يشغله جرحه ودماؤه عن أمر المسلمين . قال رضى الله عنه أوصى من

يختارون بتقوى الله ، وشدة الحذر منه ، ومخافة مقته واوصيه أن يخشى الله فى الناس ويخشى الناس فى الله . واوصيه بالعدل فى الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ، ولا يؤثر غنيهم عن فقيرهم فان ذلك سلامة لقلبه وحط لوزره وخير فى عاقبة امره . وآمره ان يشتد فى امر الله وفى حدوده على قريب الناس وبعيدهم، ثم لا تأخذه فى احد رأفة حتى ينتهك منه مثلما أنتهك من حرمة الله ، وليجعل الناس عنده سواء لا يبالى على من وجب الحق ، ثم لا تأخذه فى الله لومة لائم .

ليسألك ولكنهما المسلمين :

نقل ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد : ان ابا سفيان زار ابنه معاوية فى الشام ايام ولايته عليها ، فلما رجع من عنده دخل على عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين فقال له :

اجدنا (أعطنا) .

قال عمر ما أصبنا شيئا فنجديك .

فأخذ عمر خاتم أبى سفيان وبعث به الى هند زوجته وقال للرسول :

قل لها : يقول : ابوسفيان انظرى الخرجين اللذين جئت بهما من عند معاوية فاحضريهما فلم يلبث الرسول أن أتى بالخرجين وفيهما عشرة آلاف درهم فألقاها عمر فى بيت المـال .

فلما ولى عثمان الخلافة أراد ردها اليه فقال ابو سفيان :

ما كنت لآخذ مالا عابه عمر على والله ان لنا اليه حاجة لكن لا ترد على من قبلك فيرد عليك من بعدك .

قال معاوية لعمرو بن العاص رضى الله عنهما :

ما مبلغ دهائك .

قال عمرو : ما دخلت فى امر الا عرفت كيف الخروج منه .

قال معاوية : ولكنى ما دخلت فى امر واردت الخروج منه .

الايثـــار :

قيل ان عمر بن الخطاب صر اربعمائة دينار وقال لغلامه : اذهب بها الى أبى عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها ، فتوجه الغلام الى بيت أبى عبيدة وقال : يقول لك أمير المؤمنين عمر :

— اجعل هذه في بعض حوائجك .

فقال : وصله الله ورحمه واسبغ عليه النعم .

ثم دعا بجاريته وقال : اذهبى بهذه السبعة الى فلان ، وهذه الخمسة الى فلان حتى انفذها .

فرجع الغلام الى عمر فاخبره فوجد قدعد مثلها لمعاذ بن جبل وقال له انطلق بها الى معاذ وانظر ما يكون في أمره ، فمضى اليه وقال له : مثل ما قال لأبى عبيدة .

ففعل معاذ كما فعل ابو عبيدة .

ورجع الغلام الى عمر وحدثه بما راى .

قال عمر : انهم اخوة بعضهم من بعض .

العز بن عبد السلام :

لما أراد السلطان قطز في مصر أن يفرض على الناس ضرائب جديدة يستعين بها في قتال التتار ، اعترض عليه « عز الدين بن عبد السلام » وقال انه لا يجوز أن يؤخذ شيء من الرعية الا بعد أن يبيع العلماء والأمراء ما عندهم من المطارف أولا .

وقال لأمراء المماليك : ان الملك الصالح قد اشتراهم من بيت المـــال ولذلك فلا يجوز لهم أن يحكموا مصر وهم أرقاء ولابد أن يعقد لذلك مجلس وينـــادى عليهم وبذلك يعتقـــون . وعارض الأمراء أولا . ولكنه أصر وصمم . فلما أصروا غضب الشـــيخ وحمل حوائجه على حمار واركب عائلته حمارا آخر . ومضى حتى بلغ خارج القاهرة . هنالك لحق به العلماء والتجار فردوه ونادى على الأمراء واحدا واحدا وباعهم وقبض ثمنهم وصرفه في وجوه الخـــير .

كان عنبسة بن سعيد بن العاص صديقا لعمر بن عبد العزيز قبل أن يلى الخلافة ، فلما وليها بعد وفاة سليمان بن عبد الملك ، دخل عليه صديقه عنبسة وقال له :

— ان سليمان كتب لك عطية ، ولم يبق الا قبضها ، وقـال وان ما بينى وبينك أعظم مما كان بينى وبين سليمان .

قال عمر : وما ذاك .

قال : عشرون ألف دينار .

قال عمر : ان عشرين ألف دينار تغنى اربعة آلاف بيت من المسلمين ، وادفعها الى رجل واحد ، والله ما الى ذلك من سـبيل .

عمر بن العزيز :

دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى المرض الذى مات فيه فقال :

— يا امير المؤمنين ، انك فطمت افواه ولدك عن هذا المـال وتركتهم عالة ولابد لهم من شىء يصلحهم ، فلو أوصيت بهم الى ، أو الى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك مئونتهم .

قال عمر : اجلسونى وادعوا الى ابنائى .

فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر غلاما ، فجعل يصعد بصره فيهم حتى أغرورقت عيناه بالدمع ثم قال :

— بنفسى فتية تركتهم ولا مال لهم . يا بنى انى قد تركتكم من الله بخير ، انكم لا تمرون على مسلم او معاهد الا ولكم عليـه حق واجب . يا بنى مثلت رأيى بين أن تفتقروا فى الدنيا وبين أن يدخل ابوكم النار ، فكان أن تفتقروا فى الدنيا الى آخر الأبد خيرا من دخول ابيكم يوما واحدا فى النار ، قوموا يا بنى عصمكم الله ورزقكم .

قال مسيلمة : فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر .

يحيى بن اكثم :

لمـــا ولى المأمون يحيى بن اكثم قضاء البصرة ، وكان من أبناء نيف وعشرين سنة ، اراد بعض أهل البصرة أن يعيره بذلك ، ويضع منه . فقال : كم سن القاضى .

قال يحيى : سن عتاب بن اسيد حين ولاه رسول الله مكة .

الـــولاة :

وفد على أمير المؤمنين عمر بن العزيز : (بلال بن ابى بردة) فجعل يصلى ويطيل الصلاة .

فقال عمر للعلاء : ترى ذلك تصنعا .

قال العلاء : انا آتيك بخبره يا أمير المؤمنين .

فأتى دار بلال بين العشاءين فوجده يصلى . فقال له :

خفف فإن لى اليك حاجة ، فخفف وسلم .

قال : وما الحــــاجة .

قال له العلاء : تعرف منزلتى من أمير المؤمنين ومكانى من نفسه . فإن انا اشرت عليه بك فى ولاية العراق فما تجعل لى !

قال : لك اجرتى لسنة وكان مبلغ ذلك عشرين الف درهم .

فسأله العلاء أن يكتب له بذلك شرطا على نفسه ، فكتب له . فأتى العلاء بالشرط الى عمر فقال :

ـــ ان بلالا قد غرنا بالله فكدنا نغتر .

سأل عمر بن عبد العزيز ابن ابى مليكة عن « عبد الله بن الزبير » فقال :

ما رأيت نفسا أثبت من نفسه ، مر حجر من المنجنيق (فى حصار الكعبة) وهو قائم يصلى بين جنبه وصدره ، فما خشع له بصره ولا قطع قراءته ولا ركع دون الركوع .

على بالسراج :

وفد على عمر بن عبد العزيز « بريد » من بعض الآفاق ، فانتهى الى بابه ليلا ، واستأذن عليه فأذن له ، ودعا بشــمعة غليظة فأوقدت ، وجعل يسأله عن اهل البلد حتى اذا فرغ عمر من مسألته قال الرجل :

ــ يا أمير المؤمنين ، كيف حالك فى نفسك وبدنك وكيف عيالك ؟

فنفخ عمر الشمعة فأطفأها وقال :

ــ يا غلام على بالسراج فلما جىء به قال للرجل :

سل عما أحببت ؟

وقال يا عبد الله : ان الشمعة التى رأيتنى أطفأتها هى من مال الله ومال المسلمين ، فكانت الشمعة بين يدى فيما يصلحهم ، وهى لهم ، فلما صرت لشأنى وأمر عيالى ونفسى أطفأت نــار المســلمين .

قال عبد الله بن عباس :

دخلت على عمر حين طعن فقلت : ابشر بالجنة يا أمــير المؤمنين . أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله حين خذله الناس ، وقبض رسول الله وهو عنك راض ولم يختلف فى خلافتك اثنان وقتلت شــهيدا .

قال : أعد على . فأعدت عليه فقال عمر :

ــ والله الذى لا اله غيره لو أن ما فى الأرض من صــفراء وبيضاء لى لافتديت به من هول المطلع .

درهمان كل يــوم :

كان عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيئا ولا يجرى على نفسه من الفىء درهما . وكان عمر بن الخطاب يجرى على نفسه من ذلك درهمين كل يوم .

فقيل لعمر بن عبد العزيز :

ــ لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب .

قال : ان عمر الخطاب لم يكن له مال وانا مالى يغنينى . واشترى له رباح بن عبيدة قبل الخلافة رداء من خز مربع ذا اكمام بخمسمائة فاستخشنه وقال :

ــ لقد اشتريته خشنا جــدا .

ثم اشترى له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه .

عبد الملك بن مروان :

دخل رجل على عبد الملك بن مروان فكان لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علما .

قال له أمير المؤمنين : انى لك هذا .

قال الرجل : لم امنع قط علما افيده ، ولم احتقر علما أستفيده، وكنت اذا لقيت الرجل أخذت منه واعطيت .

فليصــحبنى بخمس :

قال عمر بن عبد العزيز عندما ولى الخلافة :

من أراد أن يصحبنى فليصحبنى بخمس :

يدلنى من العدل الى مالا أهتدى اليه .

ويكون لى على الخير عونا .

ويبلغنى حاجة من لا يستطيع ابلاغها .

ولا يغتاب عندى أحدا .

ويؤدى الأمانة التى حملها منى ومن الناس .

قال على بن ابى طالب : ما علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا متخفيا ، الا عمر بن الخطاب فانه لمــا هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى فى يده أسهما واختصر عنزته (عصا لهــا زج كالرمح الصغير) ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها .

فطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم اتى المقام فصلى ثم وقف على الحلق واحدة واحدة يقول لهم :

« شاهت الوجوه ، من أراد أن تثكله أمه وييتم ولده أو يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادى » .

الحسـنة بين السيئتين :

دخل عمر بن عبد العزيز على عبد الملك بن مروان يوما :

وكان معه بنوه فقال عبد الملك :

ـ كيف نفقتك ؟

قال عمر : الحسنة بين السيئتين يا أمير المؤمنين .

قال عبد الملك فما هما :

قال عمـر : والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما .

الوليـد :

ورد فى الأخبار أن الوليد كان صاحب بناء وعمران فكان الناس يلتقون فى زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن البناء والضياع ، وكان سليمان صاحب طعام وزواج، فكان الناس يلتقون فيسأل بعضهم بعضا عن الطعام والزواج والطلاق ، وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة فكان الناس فى عهده يسأل بعضـهم بعضـا عن الصلاة والصيام .

وروى أنه لما جاء رسول عمر بن عبد العزيز يقول له :

ـ يا أمير المؤمنين : ان قومك بالبـاب يسألونك أن تجـرى عليهم ، ما كان يجرى عليهم من قبلك .

قال عمر : والله ما هذا المال لى وما الى ذلك من سبيل .

زياد وجاره :

دخل رجل من أشراف البصرة على (زياد) والى العراق فقال له زياد : أين مسكنك فى البصرة ؟ قال : فى وسطها . قال زياد : كم

لك من الولد ؟ قال تسعة . فلما خرج من عنده قيل له : انه ليس كذلك فى كل ما سألته وليس له من الولد الا واحدا وهو ساكن فى طرف البصرة ، فلما عاد اليه سأله زياد عن ذلك فقال :

ــ والله ما كذبتك ، لى تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لى ، وبقى معى واحد فلا ادرى الى يكون أم على . ومنزلى بين المدينة والجبانة ، فأنا بين الأحيــاء والأموات ، فمنزلى وســط البصرة .

قال زياد : صدقت .

وقيل غضب زياد . فأمر بضرب عنق الرجل فقال له الرجل :

ــ ايها الأمير : ان لى بك حرمة .

قال وما هى ؟

قال : ان أبى جارك فى البصرة .

قال الأمير : من أبوك ؟

قال : والله لقد نسيت الآن اسم نفسى فكيف لا أنسى اسم أبى .

فبرد غضب زياد ورد كمه على فمه وضحك وعفا عنه .

أخاف الله ان كذبت :

لمـا نصب معاوية بن ابى سفيان ابنه يزيد لولاية العهد ، اقعده فى قبة حمراء ، فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى (يزيد) حتى جاء رجل ففعل ذلك ، ثم رجع الى معاوية ، فقال :

ــ يا امير المؤمنين : انك لو لم تول هذا امور المسلمين لأضعتها والأحنق بن قيس جالس .

قال له معاوية : ما بالك لا تقول يا ابا بحر ؟ .

قال : اخاف الله ان كذبت ، واخافكم ان صدقت .

قال : جزاك الله عن الطاعة خيرا .

وأمر له بالدف ، فلما خرج الأحنف لقيه الرجل فقال :

— يا أبا بحر ، انى لأعلم ان شر من خلق الله هذا وابوه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال ، بالابواب والأقفال ، فلسنا نطمع فى استخراجها الا بما سمعت .

قال الأحنف : يا هذا ، أمسك عليك ، فان ذا الوجهين خليق الا يكون عند الله وجيها .

الحاكم يتابع التاريخ البشرى :

كان معاوية اذا انفتل من صلاة الصبح جلس الى القاص ،حتى يفرغ من قصصه ، ثم يدخل فيفتح مصحفه ويقرأ ، ثم يدخل الى منزله فينظر فى بعض أمره ، ثم يصلى أربع ركعات ، وفى الضحى يخرج الى مجلسه فيأذن لخاصته ، فيتحدثونه ويحدثهم ويدخل عليه وزراؤه فيكلمونه فيما يريدون ، ثم يؤتى له بالغداء الأصغر ثم يخرج كرسيه الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسى فيتقدم اليه الناس : الضعيف والأعرابى والصبى والمراة. ثم يدخل فيجلس على السرير ثم يقول :

ائذنوا للناس على قدر منازلهم فيدخل الناس فيقول لهم : ارفعوا الينا حوائج من لا يصل الينا .

وفى الليل يمضى صدرا منه فى اخبار العرب وايامها وملوكها وسياستها لرعيتها ثم يدخل فينام ثلث الليل ، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر التى فيها سير الملوك واخبارها والحرب والمكائد فيقرأ ذلك عليه غلمان مرتبون .

قال الشعبى :

كنت جالسا عند شريح القاضى اذ دخلت عليه امراة تشتكى زوجها ، وهو غائب . وتبكى بكاء شديدا ، فقلت : أصلحك الله، ما أراها الا مظلومة .

قال : وما علمك ، قلت لبكائها .

قال : لا تفعل فان اخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون .

صـف لى عليـا :

سأل معاوية بن ابى سفيان يوما رجلا من اصحاب على هو : ضرار بن حمزة فقال له : صف لى عليا :

قال ابن حمزة : اعفنى يا امير المؤمنين .

قال معاوية : لابد من ذلك .

قال ابن حمزة : اما اذا كان لابد من ذلك فانه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فضلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، يعجبه من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر ، وكان والله مجيبا اذا دعوناه ، ويعطينا اذا سألناه ، وكنا والله على تقريبه لنا وقربه منا ، لا نكلمه ، ، هيبة له ، ولا نبتدئه لعظمة فى نفوسنا ، يبسم عن ثغر كاللؤلؤ المنظوم ، يعظم اهل الدين ويرحم المساكين ويطعم فى المسغبة ، يتيما ذا مقربة ، أو مسـكينا ذا متربة ، ينصف اللهفان ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وظلمته . وكانى به وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو فى محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم يبكى بكاء الحزين ويقول :

يا دنيا غرى غيرى ، الى تعرضت أم الى تشوقت ، هيهات هيهات ، لا حان حينك ، قد ابنتك ثلاثا لا رجعة لى فيك .

بـكارة الهلالية :

استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن ابى سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه ، وكانت امراة قد اسنت وغشى بصرها وضعفت قوتها ، ترعش بين خادمين لها ، فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام .

وقال : كيف انت يا خالة .

قالت بخير يا أمير المؤمنين .

قال معاوية : غيرك الدهر .

قالت : كذلك هو ذو غير ، ومن عاش كبر ، ومن مات قبر وذكرها معاوية بمـــا كانت تقوله عنه فى حربه مع على .

ثم قال لها : اذكرى حاجتك .

قالت : أما الآن فلا . .

أبو هريرة :

كتب عمر الى أبى هريرة وهو واليه على البحرين : يقول :

استعملتك على البحرين وانت بلا نعلين . ثم بلغنى عنك انك ابتعت أفراسا بألف دينار وست مائة . فلما قدم أبو هريرة قال كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت .

قال عمر : قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فاده . .

قال أبو هريرة : ليس لك .

قال عمر : بلى والله ، اوجع ظهرك .

ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال :

— ائت بها .

قال : احتسبتها عند الله .

قال عمر : ذلك لو أخذتها من حلال واديتها طائعا يا أبا هريرة .

دعها فان الحق أنطقها :

جلس المأمون يوما للمظالم ، فكان آخر من يقدم اليه — وقـــد هم بالقيام — امرأة عليها هيئة السفر ، فوقفت بين يديه وقالت :

السلام عليك يا امير المؤمنين .

فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلمى فى حاجتك .

فقالت : عدا الوالى على أرضى فاغتصبها منى وحبسنى فابعدنى عن أولادى . فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه وقال لها :

ــ لقد ذهب صبرى وسال دمعى لمــا قلت .

والآن نذهب الى صلاة العصر وغدا احضرى معك خصمك وبعد أيام أحضرت خصمها فلما رآها المأمون سألها عن الخصم فقالت :

ــ الواقف الى جانبك يا أمير المؤمنين واشارت الى العباس ابنه . فقــال المأمون : يا يحيى خذه بيده واجلسه معهــا فجلس الخصوم . وارتفع كلامهما على كلام العباس .

فقال لها يحيى : يا امة الله انك بين يدى أمير المؤمنين وانت تكلمين الأمير فاخفضى صوتك .

قال المأمون : دعها يا يحيى ، فان الحق أنطقها واخرسه ثم أمر برد ضيعتها اليها وأمر بكتاب الى العامل ببلدها يعيد اليها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة .

من أى النـــاس أنت ؟

كان المأمون فى الكوفة فركب للصيد ومعه سرية من العسكر ناذا هو بجارية عربية خماسية القد . وبعد ان حدثها قليلا قالت :

ــ يا فتى من أى الناس أنت ؟

قال : أوعندك علم بالأنساب ؟ قالت نعم : قال لها : أنا من مضر الحمراء ، قالت : من أى مضر ؟ قال : من اكرمها نسبا ، واعظمها حسبا ، وخيرها أما وأبا ، فمن تهابه مضر كلها ؟

قالت : أظنك من كنانة .

قال : أنا من كنانة ، قالت فمن أى كنانة ؟ قال : من اكرمهــا مولدا وأشرفها محتدا واطولها فى المكرمات يدا .

قالت : اذن انت من قريش .

قال : أنا من قريش ، فأنت من أى قريش ؟ قال من اجملها ذكرا واعظمها فخرا ، قالت انت والله من بنى هاشم قال : أنا من بنى هاشم قالت من أى هاشم ؟ قال : من أعلاها منزلة وأشرفهــا قبيلة . .

عند ذلك قالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

لله الحمد على ما أعطى وما أخذ :

قصد عروة بن الزبير الخليفة الوليد الذى جمع له الأطباء من كل مكان ليداووه من داء فى ساقه ، وكان أن قرروا قطع هـذه الساق . ولـكن كيف ؟ عرضوا عليه الخمر ليسكروه فلا يحس بالألم فرفض ، وقال : لا أستعين على قضـاء الله بمعصيته ، وارادوه أن يشرب المرقد (البنج) فقال : لا . ولكنه قبل أن يقطعوا ساقه وهو يصلى .

قال لهم : سأدخل فى ذكر الله فاذا رأيتمونى استغرقت فشأنكم بها ، فلما رأوه استغرق قطعوا اللحم بالسكين المحماة بالنار ، حتى اذا بلغوا العظم نشروه بالمنشار وهو يكبر ، ثم عمدوا الى تعقيم ساقه فحموا الزيت فى مغارف الحديد ، حتى اذا غلى كووه بها فأغمى عليه .

فلما أفاق من غشيته رأى ساقه فى أيديهم وقال : أما والذى حملنى عليك انه ليعلم انى ما مشيت بك الى معصية قط .

وادخلوا له رجلا ضريرا حتى لا يرى أن مصابه أعظم من مصاب غيره فقال :

اللهم ان كنت قد أخذت طرفا ، لقد أبقيت أطرافا ، ولله الحمد على ما أخذ وما أعطى .

وكان عروة من أعظم القواد محاربا وأعلم العلماء فقيها .

نحن أسراك :

أتى بجملة من الأسرى الى معن بن زائدة الشيبانى ، فعرضهم على السيف فقال له بعضهم :

ــ أصلح الله الأمير ، نحن أسراك وبنا جوع وعطش فلا تجمع علينا السغب والقتل .

فأمر لهم بطعام وشراب فأكلوا وشربوا ومعن ينظر اليهم فلما فرغوا قال الرجل :

وهو له دونى ، وقد كنت أعلم انه لاحق له عندى ، وانما حضرت معه لئلا يظن انى قد ظلمته .

هذا ســـعيد بن المسيب :

حج الوليد بن يزيد بن معاوية وهو خليفة،وعمر بن عبدالعزيز اذ ذاك والى مكة . فلما دخل المسجد ينظر فى بنائه وقد جدده عمر ، أخرج الناس منه الا (سعيد بن المسيب) فقد بقى فى المسجد ما يجترىء أحد من الحرس أن يخرجه .

فقيل له : لو قمت . .

فأبى أن يقوم قبل الوقت الذى يقوم فيه .

قيل : لو سلمت على أمير المؤمنين .

فأبى أن يقوم اليه . .

فجعل عمر بن عبد الزيز يعدل بالوليد فى ناحية المسجد رجاء الا يرى سعيدا حتى يقوم .

فحانت من الوليد نظرة الى القبلة فقال :

ــ من ذلك الشيخ : اهو سعيد بن المسيب ؟

قال عمر : نعم ، ومن حاله كذا وكذا فلو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر .

قال الوليد : قد علمت حاله ، ونحن نأتيه .

فدار فى المسجد حتى اتاه فقال :

ــ كيف انت ايها الشيخ . .

فرد سعيد دون أن يبارح مكانه :

ــ بخير والحمد لله .

هـــذه قصورهم وتلك قبورهم :

التقى هارون الرشـــيد وهو خليفـــة فى طريقه الى الحـــج

بـــ (بهلول) المجنون قـــرب الكوفة راكبا على قصبة وهو يعدو ، وخلفه عدد من الصبيان يطاردونه .

قال الخليفة لأصحابه : من ذلك ؟

قالوا : بهلول المجنون .

قال : اشتهى أن أراه فأتونى به غير مروع .

فجاءوا به فقال : السلام عليك يا بهلول .

قال بهلول : وعليك السلام يا أمير المؤمنين .

— كنت اليك فى اشتياق .

— ولكنى لم أشتق اليك

— عظنى .

— وبم أعظك . هذه قصورهم وتلك قبورهم !

— احسنت ، فزدنى .

— يا أمير المؤمنين : من رزقه الله مالا وجمالا ، فعف فى جماله وواسى فى ماله ، كتب فى ديوان الأبرار .

قال الرشيد : قد أمرنا أن تقضى ديونك .

قال بهلول : كلا والله ، لا يقضى دين بدين ، اردد الحق الى أهله واقض دين نفسك ، اتظن أن الله يعطيك وينسانى !

ثم عدا على قصبته راكضا .

أربعـــة عشر يوما :

قال ابن خلدون :

وجد بخط (عبد الرحمن الناصر) رحمه الله أن أيام السرور التى صفت له دون تكدير كانت يوم كذا من شهر كذا ، من سنة كذا ، ويوم كذا من شهر كذا ، من سنة كذا ، وعدت هذه الأيام فكانت أربعة عشر يوما ، فأعجب ايها العاقل لهذه الدنيا وعدم

وقال : ياالله ، الضرب ضرب أبو محجن ، وهـذه هى البلقاء ، ولولا انه فى محبسه لظننت أنه هو ، فلمـا انتهت الموقعة عاد أبو محجن متسللا فوضع نفسه فى القيد ، فأرسل اليه سعد وعلم أنه هو ، فقال : يا أبا محجن ، لك على عهد الله الا أضربك الحد أبدا بعد نصرك الله والمسلمين .

فأجاب ابو محجن : وأنا والله لن أشربها أبدا (أى الخمر) فقد كنت أشربها أنفة حتى لا تقول العرب انى أخاف الحد ، وأنا اليوم أتركها رغبة فى أن يقولوا : « خاف الله »

أول خليه فى الصين وآخره فى منابت الزيتون :

عندما بلغ قتيبة بن مسلم حدود الصين على راس جيش كثيف ارسل الى ملكها وفدا على راسه هبيرة .

فأعاده الملك ساخرا وقال له :

قولوا لصاحبكم ينصرف فانى قد عرفت حرصه وقلة أصحابه والا بعثت عليكم من يهلككم .

قال هبيرة : كيف يكون قليل الأصـحاب من أول خيله فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون ، وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا وغزاك . أما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا آجالا اذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه .

هنالك بعث لهم الملك بتراب بلاده ليطأه قـائدهم وبعض أولاده ليختمهم ودفع الجزية .

يريد أن يستبقى ماليس بباق :

عندما ظهر طاعون عمواس بين جند المسلمين فى الشام ارسل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى أبى عبيدة الجراح قائد المسلمين يحتال عليه ليرده الى المدينة .

فكتب اليه يقول :

« انه قد عرضت حاجة عندنا لا غنى فيها عنك فاذا أتاك كتابى

هذا فانى اعزم عليك أن اتاك كتابى ليلا أن لا تصبح حتى تركب وان أتاك نهارا أن لا تمسى حتى تركب الى » .

فلما وصل اليه خطاب أمير المؤمنين ابتسم وقال : قد عرفت حاجته ، يرحم الله عمر ، انه يريد ان يستبقى ما ليس بباق .

وارسل اليه يقول :

« قد عرفت حاجتك التى عرضت لك فخل عن عزمتك يا أمير المؤمنين فانى فى جندى ولا أرغب بنفسى » .

ومات أبو عبيدة مع جنوده فى هذا الوباء لما جاءه الموت قال لمن حوله : أن قولوا لعمر انه لم يبق من أمانتى شىء الا وقد قمت به واديته اليه .

صاحب النقب :

حاصر مسلمة بن عبد الله حصنا فى معركة فتح دمشق ، فندب الناس الى (نقب) منه فما تقدم اليه أحد ، كان كل من يتقدم يواجهه سيل من نبال العدو فيرتد ، ومضى وقت طويل والمسلمون يحاصرون الحصن دون أن يفتح لهم .

وفى يوم من الأيام ، شهد المسلمون رجلا نحيلا يتقدم مندفعا على فرسه لا يبالى وقع السهام التى انهالت عليه كالمطر ، حتى بلغ النقب وفتح الباب للمسلمين وكبر عاليا فاندفع المسلمون الى داخل الحصن .

فلما انتهت المعركة ، نادى مسيلمة يسأل عن صاحب النقب فلم يتقدم اليه أحد ، وظل كل يوم ينادى مناديه أن يتقدم صاحب النقب فلا يتقدم أحد .

عندئذ هدد الأمير وتوعد ، فاذا رجل نحيل ضامر يتقدم من خيمة القائد ويقول :

أنا أعرف صاحب النقب واستطيع أن ادلكم عليه ، ولى شرط واحد أحب أن أجاب اليه .

ستمائة من أهل النجدة فساروا حتى بلغوا شاطىء دجلة يريدون ان يعبروا اولا ليحموا الشاطىء من الجانب الآخر .

فلما وجد بعض رجاله يترددن تلا قوله تعالى :

« وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا » .

ثم رفع راسه فاقتحم النهر ، واقتحمه زملاؤه ، فلمـــا رأى القعقاع بن عمرو الكتيبة الأولى تتقدم فى سبحها ونظر ، فاذا العـــدو من الجانب الآخر يتأهبون لردها ، امر ســـائر اصحابه الستمائة فدفعوا خيولهم الى النهر فدخلوه كما دخله عاصم وأصحابه وتولى العدو العجب لهذا الصنيع ، فلما رأوا عاصـــما وأصحابه يتوسطون النهر ارسلوا فرســـانهم ليمنعوهم من الخروج ، وليقاتلوهم فى الماء ، ورأى عاصم ذلك فقال لأصحابه :

ـــ الرماح . الرماح ، اشرعوها وتوخوا العيون .

وخرجت كتيبة الأهوال سالمة .

يوم سمورة :

بعد أن فتح عبد الرحمن الناصر : مدينة (سموره) امتطى صهوة جواده ، وانطلق متجولا فى ميادين القتال ، باحثا عن جريح يواسيه أو حزين يعزيه ، وبينما هو يمر تحت اسوار المدينة سمع نحيب طفل يبكى فأنصت ، ثم ترجل فاذا به امام « وليـــد » لا يزال فى لفائفه ، مطروحا بين الأعشاب ، فالتقطه واحتضنه وأخفاه تحت عباءته .

ومضى حيث اقيم مضرب فسيح يستقبل فيه اصحاب البلاد وماكاد يصل حتى شقت صفوف الجند امراة فاقدة الصواب ، وقد حلت شعرها ، ومزقت ثوبها وارسلت صوتها بالنواح والعويل ، فما ان رأت (الناصر) حتى صرخت فيه قائلة :

ـــ اعد الى « ولدى » ، اهذا هو العدل الذى تحمله الينا ، أين ولدى ، طفلى الرضيع الذى انتزع من بين ذراعى ، اتعيـــده الى يا عبد الرحمن .

وهنا رفع عبد الرحمن ردائه عن الطفل الذى حمله معـــه .

وقال : انظرى ، ايكون هذا الطفل ولدك وكان الرضيع قد احس انه على مقربة من امه ، فجعل يصرخ فرحا مسرورا فارسلت المرأة صيحة سرور ، واندفعت نحو الطفل تغمره بالقبلات .

وكتب عبد الرحمن الناصر فى وصيته : انه حكم الأندلس خمسين سنة ، منها اربعة عشر يوما يعدها الأيام السعيدة ومن هذه الأيام يوم سموره .

نأويه أو نفديه :

عندما انتصر صلاح الدين فى معركة « حطين » ودخل بيت المقدس ظافرا أظهر تسامحا ولينا مقرونين بالشفقة ، ازاء رحيل الفرنجة، حتى أنه ترك للصليبيين المدينة حتى لا يجرح شعورهم ووقف مناديه من مطلع الشمس الى غروبها ينادى :

ــ هل من بغير مأوى فنأويه أو عاجز عن دفع الفدية فنعطيه وعفا عن سبعة آلاف من العجزة ودفع بعضها من جيبه الخاص وسمح للفرنج المدنيين بأن يقيموا اذا شاءوا .

وحمل الكهنة والناس ذخائرهم من غير أن يتعرضوا لأى أذى بل قدمت الدواب لكثير من الذين لا يجدون ما يركبون .

وكان صلاح الدين فى خلقه وسلوكه مقتديا برسول الله وبصالح المسلمين ومن ذلك قوله لجنوده :

اعلموا انكم جند الاسلام اليوم ومنعته وأنتم تعلمون ان دمـــاء المسلمين وأموالهم وذراريهم معلقة بذممكم ، وان هذا العدو ليس له من المسلمين من يلقاه الا انتم فان وليتم بأنفسكم والعياذ بالله طوى البلاد طى السجل للكتاب واعلموا ان هذا عدو الله وعدونا، قد وطىء أرض الاسلام،وقد لاحت لوائح النصر عليه ان شاء الله » .

قالوا : ليس لنا الا رقابنا وهى بين يديك والله لا يرجع أحد منا عن نصرتك الى أن نموت .

وكان صلاح الدين يقول :

وانطلق خالد بالجيش يتقدمه رافع ، خلال خمسة أيام يسيرون فى وحشة الصحراء ، وينزلون كل يوم فيأكل الرجال ويشربون مما معهم من الماء،ثم يشقون بطون عدد من الأبل التى اتخذوها خزانات ويخرجون الماء منها ويسقون الخيل حتى بلغوا آمنين . .

سأل المقوقس حاكم مصر عن المسلمين عند دخولهم ، فقال له أحد رجاله :

رأيت قوما الموت أحب اليهم من الحياة ، والتواضع أحب اليهم من الرفعة وليس لأحد منهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة ، جلوسهم على التراب وأميرهم كواحد منهم ، مايعرف كبيرهم من صغيرهم ، ولا السيد من العبد ، واذا حضرت الصلاة لم يتخلف منهم أحد ، يغسلون أطرافهم بالماء ، ويخشعون فى صلاتهم .

كل رجل بالف :

عندما حاصر عمرو بن العاص حصن بابليون واستمر الحصار زمنا بعث الى عمر بن الخطاب يطلب امداده بأربعة آلاف مقاتل ، فأرسل اليه عمر أربعة رجال . وقال ان كل واحد منهم بألف هم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت ، والمقداد بن أسود ومسلمة ابن مخلد .

وعندما حاصر خالد بن الوليد مدينة الحيرة ، طلب من أبى بكر مددا فأمده برجل واحد هو القعقاع بن عمرو .

وقال : لا يهزم جيش فيه مثله .

روى الحسن بن سفيان فى مسنده عن الحسين بن السائب :

قال : لما كانت ليلة العقبة أو ليلة بدر .

قال النبى صلى الله عليه وسلم لمن معه :

ــ كيف تقاتلون ؟

فقال عاصم بن ثابت ، فأخذ القوس والنبل وقال :

— اذا كان القوم قريبا من مائتى ذراع كان الرمى ، واذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعسة حتى تقصف فاذا تقصفت وأخذنا بالسيوف وكانت المجالدة قال النبى صلى الله عليه وسلم :

— هكذا نزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما قاتل عاصم .

اطأ الجنة بعرجتى هذه :

علم (عمرو بن الجموح) وكانت ساقه مكسورة أن ابناءه خارجون للقتال ، فى سبيل الله ، فخرج يسبقهم فوقفوا جميعا فى وجهه يمنعونه ذلك ويقولون :

— أما يكفيك حين نجاهد عنك ، ان الله يعذرك لساقك المكسورة فصاح فيهم : لماذا تمنعونى من دخول الجنة .

وتقدم النبى يسأله دعوة الشهادة فلما دعا له الرسول رفع يديه وقال : اللهم لا ترجعنى الى أهلى خائبا .

وقال : يا رسول الله : أئذا استشهدت فى سبيل الله أدخل الجنة بعرجتى هذه ؟ قال النبى : بل تدخل الجنة صحيحها فذهب يقاتل حتى استشهد .

قال النبى : والله لكأنى أرى عمرو الجموح يمشى بعرجته هذه سليما فى الجنة ان من الأنصار من أقسم على الله لأبره ومنهم : عمرو بن الجموح .

ما ضرهم ألا يعرفهم عمر ولكن الله يعرفهم :

لما كانت الليلة التى دخل فيها المسلمون (نهاوند) وهى فتح الفتوح فى فارس ، خرج عمر الى خارج المدينة يلتمس الأخبار ، وقد أمعن فى الطريق الذى يؤدى الى فارس ، ومعه أصحابه ، فبصروا من بعد براكب توسم عثمان بن عفان انه السائب بن الأقرع فلما دنا منهم وسلم :

سأله عمر عما وراءه فقال : البشرى والفتح .

قال عمر : ماذا فعل النعمان : (أى النعمان بن مقرن) .

المسلمين من زيارته ، فلما وصل الخبر الى مصر أرسل صلاح الدين « حسام الدين لؤلؤ » فى جنود كثيفة ، فانقض على محاصرى (ايله) انقضاض العقاب وقتلهم شر قتلة ، واوقع بمراكبهم فلما فـــروا انطلق خلفهم وحاصرهم فى شعاب لا ماء فيها حتى استسلموا ، وقتل اغلبهم وكان حسام شجاعا خيرا عالما بالبحر والقتال فيه ، وقد سار النصر فى ركابه أينما سار .

قام منصور بن عمار يحض على القتال . وكان بين الســـامعين امرأة ، فطرحت رقعة كتبت فيها : رأيتك يا ابن عمار تحض على الجهاد ، وقد القيت (ذؤابتى) ضفائر شعرها ـــ فلست أملك والله غيرها ، فبالله اجعلها قيد فرس غاز فى سبيل الله . فعسى الله أن يرحمنى .

فارتج المجلس بعد قراءة هذه الرقعة بالبكاء .

وثارت الحماسة فى النفوس .

خولة بنت الأزور :

عندما اسر (ضرار بن الأزور) فى معارك المسلمين مع الروم يوم (اجنادين) لم تلبث اخته (خولة بنت الأزور) أن مضت تحـــرض النساء على اقتحام المعركة لتخليصه من الأسر ، ولمـــا لم يكن معهن سلاح اقتلعن اعمدة الخيام واوتادها وحاربن بها الروم تحت قيادة (خولة) التى تنكرت فى زى فارس ، وامتطت جوادها وعليها ثياب سود وعمامة خضراء ، ولبست سلاحها واخترقت صفوف الأعداء فظنوها فارسا ملثما ، فقتلت منهم عددا كبيرا ، وكان خالد بن الوليد وصحبه ينظرون اليها فى دهشة واعجاب ، ويتساءلون : من هذا الفارس العجيب .

وفى اليوم التالى سألها خالد : من تكون !

فكشفت قناعها ، فعرف انها خولة . هنالك اشتعلت الحماسة فى النفوس وتقدموا فى شجاعة حتى فكوا أسر أخيها ، وعادت

الحرب مرة اخرى ، واسر ضرار بن الأزور ، مرة أخرى ، فاندفعت خولة مصممة على الانتقام من الروم ، واقتحمت صفوف الأعداء باحثة عنه فلم توفق فى العثور عليه ، فلما تقدم خالد فى المعركة نحو (حمص) علم أن ضرار وقع فى الاسر بعد أن قتل من الروم عددا عظيما وأنه فى طريقه الى حمص يحرسه مائة فارس ، فدفع خاله رافع بن عميرة فى مائة من الفرسان العرب طالبا منهم أن يلحقوا بهم ويخلصوا ضرارا ، وعلمت خولة فطلبت الى خالد أن يأذن لها بأن تذهب معهم فقال : ان الليل قد اوغل واخشى أن يصيبك سوء ولكنها سارت فى قوة تسابق الريح وانقضت على القوم كالصاعقة وخلصت أخاها .

اللهم اجعلنى أول شهيد :

ارسله سعد ابن ابى وقاص فى فتح فارس الى (يزدجرد) أمير فارس فخاطبه فى صراحة وقوة وكسرى يستمع اليه مأخــوذا ، فأراد كسرى أن يذله فحمله التراب ، فرجع به الى سعد فرحا وهو يقول : لقد جئتك بأرضهم وقد صدق الله حدثه . وعندما قادالمسلمين فى معركة نهاوند الفاصلة حمل رايته وكبر تكبيراته الثلاث ، واندفع فى قوة فوق فرسه ، وقال:انكم بين خيرين تنتظرون احدى الحسنيين من بين شهيد حى مرزوق ، أو فتح قريب وظفر يسير ، فاذا قضيت أمرى فاستعدوا فانى مكبر ثلاث ، فاذا كبرت الأولى فليتهيأ من لم يكن قد تهيأ ، واذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه ، وليتهيــأ للنهوض ، فاذا كبرت الثالثة فانى حامل ان شاء الله فاحملوا معى ثم رفع يديه وقال :

اللهم اعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمـــان أول شـــهيد فى هذه المعركة .

وقد صدق الله دعوته فما كاد يندفع مقاتلا يطيح الرقاب بسيفه البتار ويخوض فى موج دافق من الدماء ، حتى انزلق زلقة انتهزها أحد الأعداء بسيفه فهوى صريعا : ذلك هو النعمان بن مقرن بطل معركة نهاوند .

ولا يزال يشرب ويردد البيت الى أن يغلبه النوم ، وكان الامام يستمع اليه كل ليلة ، ثم افتقده ذات ليلة فسأل عنه فقيل اخـــذه العسس وهو محبوس ، فذهب الامام فطلبه فأفرج عنه فأخذه معه وقال له : أترانا أضعناك .

قال : لا بل حفظت ووعيت جزاك الله خيرا من صحبة الجوار ولله على أن لا أشرب بعدها خمرا .

ساوم عمر رجلا مرة على فرس يريد أن يشتريه منه ، فركبه ليجربه فعثر الفرس وكسرت ساقه .

فقال عمر : خذ فرسك فأبى الرجل .

فطلب منه عمر أن يختار حكما يتخاصمان أمامه ، فاختار صاحب الفرس (شريحا) فتحاكما اليه فقال :

— يا أمير المؤمنين ، خذ ما ابتعت أورد كما أخذت .

قال عمر : وهل القضاء الا هكذا .

فسر الى الكوفة ، وعينه قاضيا بها .

قوموا الى هذا الفتى المطلبى :

قيل أن الامام الشـــافعى كان يجلس للعلم فى حلقته اذا صلى الصبح فيجيئه أهل « القرآن » فيسألونه .

فاذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل « الحديث »يسألونه فاذا ارتفعت الشمس قاموا ، ..

ثم تستوى الحلقة للمناظرة والمذاكرة ، فاذا ارتفع النهار تفرقوا، ثم جاء أهل اللغة والعروض والشعر والنحـــو حتى يأتى المســـاء

والشافعى جالس فى حلقته وقيل أن صوته كان اشبه بالصنج او الجرس ، وكان اذا قرأ القرآن التف حوله الناس وعجوا بالبكاء وقال بعض أتباعه :

كنا اذا أردنا أن نبكى قلنا : قوموا الى هذا الفتى المطلبى الذى يقرأ القرآن ، فاذا أتينا استفتح القرآن فتساقط الناس بين يديه وكثر عجيجهم بالبكاء من حسن صوته .

وقال الشافعى : لما ختمت القرآن دخلت المسجد أجالس العلماء وأحفظ الحديث وكان منزلنا بمكة فى شعب الحنيف وكنت فقيرا بحيث لا أملك ما أشترى به القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه، حتى ملأت حجرة كبيرة بهذه العظام ثم صبرت على نفسى عاما كاملا فحفظت ما كتبت على هذه العظام عن ظهر قلب وقلت فى ذلك شعرا:

علمى معى اينمـــا يممت ينفعنى
قلبى وعــاء له لا بطن صـــندوق
ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى
وان كنت فى السوق كان العلم فى السوق

ما اتيت شيئا بغير علم :

كان الامام البخارى يقوم من الليل مرات متعددة ، ويأخذ القداحة فيورى نارا ويسرج ، ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه.

قيل : وفى ليلة كان البخارى قد تعب من تصنيف كتاب التفسير فاستلقى على قفاه .

فقال له محمد بن حاتم : سمعتك يوما تقول :

— انى ما اتيت شيئا بغير علم قط ، منذ عقلت ، فأى علم فى هذا الاستلقاء .

ـــ هل من جزرة (شاة تصلح لأن تجزر) .

قال الراعى : ليس هاهنا ربها .

قال ابن عمر : تقول له « ان الذئب أكلها » .

قال الراعى : اتق الله .

دهاء القاضى اياس :

كان اياس بن معاوية القاضى من اكابر العقــلاء ، وكان عقله يهديه الى سلوك طرق الذكاء والرجحان .

وكان فى زمانه رجل مشهور بين الناس بالأمانة فاتفق أن رجلا اراد أن يحج فاودع عند ذلك الرجل الأمين كيســا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه ، فأنكره وجحده ، فجاء الى القاضى اياس وقص عليه القصة .

قال القاضى : هل اخبرت بذلك أحدا غيرى ؟

قال : اللهم لا .

قال : فهل علم الرجل أنك اتيت الى ؟

قال : اللهم لا .

قال اياس : فانصرف واكتم أمرك ثم عد الى بعد غد ، فانصرف، ثم ان القاضى دعا ذلك الرجل المستودع فقال له :

ـــ حصل عندى أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهيىء لها موضعا حصينا .

فمضى ذلك الرجل ، وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل ، فقال : له القاضى اياس : امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له امض معى الى القاضى اياس اتحاكم انا وانت عنـــده .

فلما جاءه الرجل دفع اليه وديعته .

قال انا الحجاج :

خرج الحجاج يوما متنزها فلما فرغ من نزهته صرف عنه اصحابه وانفرد ، فاذا بشيخ من بنى عجل فقال له :

— من أين أيها الشيخ ؟

قال : من هذه القرية .

— كيف ترون عمالكم ؟

قال : شر عمال ، يظلمون الناس ، ويستحلون أموالهم .

قال : وكيف قولك فى « الحجاج » ؟

قال : ذاك ماولى العراق شر منه ، قبحه الله وقبح من استعمله.

قال : أتعرف من انا ؟

قال : لا .

قال : أنا « الحجاج » .

قال الرجل : جعلت فداك أو تعرف من أنا ؟

قال : لا

قال فلأن بن فلان ، مجنون بنى عجل ، أصرع كل يوم مرتين.

ما اودعته فى كتبى هذه ، وقد انخلعت عن جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبى هذا » وشق ابو الحسن الأشعرى ثوبه ورمى به.

وكان قد تبين للأشعرى بعد اربعين سنة من الاعـــتزال خطل المذهب ، وانه لا يطابق حاجات الانســـان الراغب الى الرحمـــة والمغفرة ، وقد تصدى ابو الحسن الأشعرى لمفهوم المعتزلة الذى أعلى العقل ، وعارض الوحى فأقام للمسلمين مفهوما مستمدا من القرآن والسنة وهاجم أراء المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج.

فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله راجعا وقد سبقهم الى الصوت ، وقد استبرأ الخبر على فرش عربى لأبى طلحة والسيف فى عنقه .

وهو يقول : لن تراعوا ، لن تراعوا .

قال هشام لطاووس : عظنى :

رفض (طاووس) الصرة التى أرسلها اليه من صنعاء : محمد ابن يوسف الثقفى فطرحها رسول الأمير فى كوة بالبيت وخـــرج ، فلما كان بعد حين بلغ الأمير أنه ينكر عليه شيئا من افعاله ، أرسل اليه يطلب المال الذى أعطاه .

فقال : (طاووس) للرسول : أين جعلته !

قال : فى هذه الكوة ، قال : فخذه .

فمد يده فاذا هو بالصرة وقد نسج عليها العنكبوت فأخذها وذهب قال له هشام وقد دخل عليه : ما الذى حملك على ما فعلت !

قال (طاووس) وهو :

قال خلعت نعليك بحاشية بساطى ، ولم تقبل يدى ، ولم تسلم على بأمرة المسلمين ، ولم تكننى وجلست ازائى بغير أذنى .

قال طاووس : انى اضع نعلاى بين يدى رب العـــزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبنى ولا يغضب على .

فأطرق هشام وقال : عظنى .

قال سمعت عليا يقول : ان فى جهنم حيات ، كالتلال تلدغ كل أمير لا يعدل فى رعيته .

قال على كرم الله وجهه :

انا كنا اذا اشتد اليأس واحمرت الحدق التقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب الى العدو منه . ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى وهو أقربنا الى العدو .

اغلق بابى فما يجاوزه همى :

لما دخل الخليل بن احمد فى سكرات الموت بدا أهله يبكونـــه ، فالتفت اليهم وقال :

ــ لا تبكوا فوالله ما فعلت فعلا أخاف على نفسى منه ، وما كان لى فضل فكر صرفته الى وجهه ، وددت بعد ذلك انى كنت صرفته الى غيرها ، وما علمت أنى كذبت متعمدا قط وأرجو أن يغفر الله لى التأويل .

وقد عاش الخليل حياة فقيرة ، فقد قام فى خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين بينما أصحابه يتكسبون بعلمه الأموال، كانت اية ذهنه الماح انه يحاول أن يستخرج من الظواهر أصولا تجمع فى قانون واحد ، وبلغ من ورعه وزهده وقناعته عمـــا فى أيدى الناس قوله :

ــ انى لأغلق على بابى فما يجاوزه همى .

قام بأعمال ثلاثة ضخمة : رسم حركات الحروف أول مرة بعد أن كانت العرب تضع نقطا فوق الحروف ، وانشأ علم العروض الذى حطم به نظرية القائلين بأن النظم العربى لا ضابط له ، واكتشف سر الموسيقى واصلها . أما عمله الكبير فهو معجم: « كتاب العين » .

أتبنون بكل ريع آية تعبثون :

وقف منذر بن سعيد على المنبر بعد ثلاث أسابيع انقطعت منها الصلاة الجامعة فى مسجد الزهراء الذى حشد له المنصور الف عامل ، وفرشه بالرخام المرمرى ، وقف على المنبر وقال :

« اتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » وظل منذر يقرع المنصور ، وقال له لقد انصرفت الى الزخرفةوالبناء عن غزو الاعداء ومغالبة الفرنجة وظل يقرعه حتى دمعت عينـــا الناصر .

وذهب المنافقون يعزونه بعزل منذر فرفض وقال :

ـــ أمثل منذر فى فضله وورعه وعلمه يعزل عن ارضـــاء نفس ناكبة عن الرشد ، وانى لأستحى من الله الا أجعل بينى وبينه فى صلاة الجمعة شفيعا مثل منذر فى ورعه وصدقه ، وكان منذر قاضى القضاة فى الأندلس ، أماما فقيها وخطيبا شاعرا ، لم تؤخذ عليه خلال ولايته قضية جور واحدة .

حدث ابو نصر قال :

رأيت أبو نواس يوما وهو يكنس مسجدا فهالنى الأمر وعجبت لذلك الشاعر الماجن المعروف بالمنكرات ، فكيف أراه على هـــذه الصـــورة .

فقلت له : ما هذا يا أبا نواس .

قال : أردت أن يرفع الى السماء فى هذا اليوم خبر طريف .

اغمدوا سيوفكم :

كان الخوارج حين دخلوا الكوفة قد انتهوا الى مجلس ابى حنيفة رضى الله عنه ، فانتضوا سيوفهم وقالوا :

— قد جئناك بمسألتين فان اجبت عنهما والا أرقنا دمك .

قال : انصفونى واغمدوا سيوفكم فان بريقها يهولنى .

فأبوا فقال : تكلموا .

قالوا : جنازتان على باب المسجد ، احداهما جنازة شارب خمر شربها فمات فيها غرقا ، والثانية : جنازة زانية حملت وشربت دواء فقتلت جنينها وماتت .

قال أبو حنيفة : أمن النصارى كانا أم من اليهود .

قالوا : لا

قال : فمن أى الملل كانا .

قالوا : ممن يشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

قال : أقول كما قال نوح عليه السلام فى قوم كانوا أعظم جرما منهم « ما علمى بما كانوا يعملون . ان حسابهم الا على ربى » أو كما قال ابراهيم : « فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم » أو كما قال عيسى : « ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » .

وأقول ماقال نبينا صلى الله عليه وسلم : ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا . الله أعلم بما فى أنفسهم ، انى اذن لمن الظالمين » .

فالقى القوم اسلحتهم وقالوا :

ــ نبرأ الى الله مما كنا عليه .

علمنى خمسة ابواب من المناسك : حجّام :

قال الامام أبو حنيفة :

اخطأت فى خمسة ابواب من المناسك بمكة فعلمنيها حجام ، وذلك انى اردت أن احلق رأسى فقال لى : أعربى أنت قلت نعم وكنت قد قلت له بكم يحلق رأسى : فقال : النسك لا يشارط فيه ، اجلس ، فجلست منحرفا عن القبلة فأومأ الى باستقبال القبلة .

واردت ان احلق رأسى من الجانب الأيسر ، فقال :

ــ ادر شقك الأيمن من رأسك فأدرته . وجعــل يحلق رأسى وأنا ساكت . فقال لى : كبر ، فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب .

فقال : أين تريد . قلت : رحلى .

فقال : صلى ركعتين ثم امض .

فقلت : ما ينبغى أن يكون هذا من مثل هذا الحجام الا ومعه عــلم .

فقلت له : من اين لك ما رأيتك امرتنى به .

قال : رأيت عطاء بن أبى رباح يفعل هذا .

القراءة خلف الامام :

ذهب قوم من أهل المدينة الى الامام أبى حنيفةيناظرونه ويحاجونه فى رأيه الذى يراه من ان قراءة المصلين خلف الامام فى الصلاة تكفى عنها قراءة الامام .

قال : لا يمكننى مناظرة الجميع ، اختـــاروا لجـــدالكم اعلمكم فاختاروه .

قال : هل اذا ناظرته لزمتكم الحجة لأنكم اخترتموه ، فجعلتم كلامه كلامكم .

قالوا : بلى .

قال : هكذا نحن اخترنا الامام فقراءتنا وهو ينوب عنا .

كان عمر اذا ولى واليا كتب عليه العهد : الا يركب برزونا ، ولا ياكل نقيا ، ولا يلبس رقيقا ، ولا يغلق بابه دون حاجات الناس.

ومن قوله : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ، لأخذت فضول اموال الأغنياء فقسمتها على الفقراء .

ذكر رجل عند النبى بالاجتهاد فى العبادة ، حتى أنه كان لا ينتقل من صلاة ولا يفطر من صيام . فسأل النبى : من يقوم به .

قالوا : كلنـــا .

قال : كلكم أعبد منه .

هذا النعمان :

دخل الامام أبو حنيفة على الامام مالك فى المدينة فرفعه ، ثم قال بعد خروجه ، أتدرون من هذا ، قالوا : لا ، قال هذا النعمان ، لو قال هذه الاسطوانة من ذهب لمزجت كما قال :

وقال يزيد بن هارون : ما رأيت أورع من أبى حنيفـــة ، رأيته جالسا يوما فى الشمس عند باب انسان ، فقلت له : يا أبا حنيفة: لو تحولت الى الظل .

قال : لى على صاحب هذا البيت دراهم ولا احب أن اجلس فى ظل قباء داره .

وارسل ابو حنيفة الى شريكه فى التجارة متاعا فيه ثوب معيب يبيعه ، وشرط عليه أن يبين عيبه ، فباعه ونسى أن يبين ما فيه ، ولم يعرف المشترى ، فلما علم ابو حنيفة تصدق بثمن المتاع وكان ثلاثين الف درهم .

قال رجل لعبد الملك بن مروان :

— انى اريد ان اسر اليك شيئا .

قال عبد الملك لاصحابه : اذا شئتم . فنهضوا فأراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك :

— قف ، لاتمدحنى فأنا أعلم بنفسى معك ، ولا تكذبنى فانه لا راى لمكذوب ، ولا تغتب عندى احدا .

قال الرجل : يا أمير المؤمنين ، اتأذن على فى الانصراف .

قال له : اذا شئت .

احفظ عنى أربع فيهن صلاح ملكك :

خرج الزهرى يوما من عند الخليفة هشام بن عبد الملك فقال :

— ما رايت كاليوم ولا سمعت كأربع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام قال :

«ياأمير المؤمنين: احفظ عنى أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك ، : لا تعد عدة لا تثق من نفسك بانجازها ، ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا ، اذا كان المنحدر وعرا ، واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب ، وان للأمور بغتات فكن على حذر .

قال عيسى بن زازان تحدثت بهذا الحديث الى المهدى وفى يده لقمة تد رفعها الى فيه فأمسكها وقال:

— ويحك اعد على ..

جاءوا الى عمر بن الخطاب يقولون :

ان رجلا ارتد عن الاسلام .

قال : ماذا فعلتم به قالوا : قتلناه .

قال : ويلكم ، هلا ادخلتموه بيتا ، واغلقتم عليه ، واطعمتموه كل يوم رغيفا فاستتبتموه فان تاب والا قتلتموه .

ورفع يديه الى السماء وقال :

اللهم انى لم اشهد ، ولم آمر ، ولم أرض اذ بلغنى .

من قال لا أدرى فقد أفتى :

كان مالك بن انس لا يركب دابة فى المدينة تعظيما لبلد فيها أقام الرسول ودفن ، يقول :

انى لأستحى من الله عز وجل ان أطأ تربة فيها نبى الله بحافر دابة. ولذعته العقرب وهو يحدث بحديث رسول الله فلم يغير مجلسه وقال :

انما صبرت اجلالا .

وجاءه رجل يحمل مسألة من بلد مسيرة ست شهور فقال له :

— لا احسن .

حج هارون الرشيد ثم شخص بعد الحج الى المدينة واراد أن يسمع الحديث عن مالك بن انس ، فأرسل يستقدمه ، فقال مالك للرسول :

ـــ قل لأمير المؤمنين ان طالب العلم يسعى اليه ، أما العلم فلا يسعى الى أحـــد .

وأذعن الخليفة وزار مالكا فى داره ولكنه أمر أن يخلى المجلس من الناس ، فأبى مالك الا أن يظل الناس فى مجلسه وقال :

ـــ اذا منع العلم عن العامة فلا خير فيه للخاصة .

قال الرشيد : صدقت .

سل يا امير المؤمنين :

دخل الامام على جامع البصرة فأخرج القصاص وهـــو يقول : القصص بدعة ، حتى انتهى الى حلقة شاب يتكلم على جماعـــة فاستمع اليه فأعجبه كلامه فقال :

ـــ يا فتى : أسألك عن شىء ان خرجت منك تركتك تتكلم على الناس والا أخرجتك كما أخرجت أصحابك .

قال الحسن البصرى : سل يا أمير المؤمنين .

قال : اخبرنى ما صلاح الدين وما فساده .

قال : صلاحه الورع وفساده الطمع .

قال على : صدقت فتكلم فمثلك يصلح أن يتكلم على الناس ، وكانت دعوة الحسن البصرى الىمحاسبة النفس،وتخليص المجتمع من فساد الترف الذى دب اليه .

احضر اعرابى ابنه الى الخليل ابن احمد يعلمه ، فقال له الخليل يوما وفى يده قدح زجاج ، يابنى : صف لى هذه الزجاجة ، فقال بمدح أو ذم قال بمدح قال : تريك ، لا تقبل الأذى ولا تستر ماورى قال فذمها ، قال : سريع كسرها ، بطىء جبرها . قال فصف هـــذه النخلة وأشار الى نخلة فى داره : فقال بمدح أو بذم قال بمدح : قال: هى حلو مجتناها ، باسق منتهاها . ناضر أعلامها ، قال فذمها قال : هى صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى .

قال الخليل : يا بنى نحن الى التعلم منك احوج .

أتريدون الحديث أم المسائل :

كان الامام مالك اذا أتاه الناس خرجت اليهم الجارية فيقول :

ــ يقول لكم الشيخ ، اتريدون الحديث أم المسائل . فان قالوا المسائل خرج اليهم فأفتاهم ، وان قالوا الحديث قال لهم اجلسوا .

ودخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جـــددا وتلقى له المنصة فيخرج اليهم وعليه الخشوع ويوضع عود ، فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فى اخبار القضاة : أن سفيان بن حسين قال :

كان القاضى أياس جالسا فنظر الى رجل دخل المسجد ، فقال : هذا الرجل من أهل البصرة من ثقيف قد أرسل حماما له فذهب ولم يرجع اليه ، فقام رجل فسأل ذلك الغريب فأخبر عن نفسه بما قال اياس .

فسئل اياس : كيف عرف ذلك فقال :

أما معرفة البصرى فلا أحمد عليه ، وأما قولى ثقفى فان لثقيف هيئة لا تخفى ، أما قولى فقد حماما له فانى رأيته يتصفح الحمام ولا يرى ناهضا ، ولا طائرا ولا ساقطا الا نظر اليه فقلت : قد فقد حماما لنفســـه .

المجتـــــمع الإســــــلامى
المــــــؤمـــــــن

تحفظ كتب التاريخ والتراث للمجتمع الاسلامى صورة زاهية فى مختلف المواقف والظروف والأحوال : مجتمع نشـــأ فى طاعة الله واستقام على أمره ، فى فكاهته وجده ، فى حـــركته وسكونه ، فى حاكمه وعالمه فى قارئه وسامعه ـــ الرحمة اساسه ، والاريحية عمارة ، والغيرية علامته ، والناس يعيشـــون بالمحبة ويتعاملون بالســـماحة .

هو اكبر منى وانا اسن منه :

سـال سـائل العباس بن عبد المطلب (عم النبى) .

انت اكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : العباس : ان رسول الله اكبر منى ، وانا ولدت قبله ، او قال : هو اكبر منى وأنا أسن منه .

اتى ابى امى فقال لهـــا : ولدت آمنة غلاما فخرجت بى حتى اصبحت اخذه بيدى حيث دخلنـــا عليها فكأنى انظر اليه يمضغ (يحرك) برجليه فى فراشه وجعل الناس تجذبنى عليه ويقلن : قبل أخاك .

من اعز النـــاس :

كان الكسائى يؤدب والأمين المأمون ابنى هارون الرشيد فأراد يوما النهوض من عندهما فابتدرا الى نعليه ليقدما هما له فتنازعا ايهما يفعل ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما واحدة .

فلما رفع الخبر الى الرشيد وجه الى الكسائى دعوة .

فلما مثل بين يديه قال : من أعز الناس

قال : لا أعلم أعز من أمير المؤمنين .

قال الرشيد : بلى ، ان أعز الناس من اذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى يرضى كل منهما أن يقدم له واحـــدة .

فأخذ الكسائى يعتذر حاسبا انه اخطأ .

قال الرشيد : لو منعتهما من تلك لأوجعتك لوما وعتبا ، ولألزمتك ذنبا فما وضع ما فعلا من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين من جوهرهما فليس يكبر المرء وان كان كبيرا عن ثلاث : تواضـــعه لسلطانه ووالديه ولمعلمه .

لـــا أسلم عبد الرحمن بن أبى بكر قال لأبيه :

لقد أهدفت لى يوم بدر فضفت عنك ولم اقتلك .

قال له ابوه

— لكنك لو هدفت لى لم اضف عنك .

حكى الجاحظ قال :

كنت فى حانوت رجل عطار ، وبينما انا جالس معه اذ جاءه رجل من الطوافين يبيع العطر فى طبق يحمله على يديه ، فدفع لصاحب الحانوت عشرة دراهم وابتـــاع منه اشياء ســـماها من العطر ، فلما أراد أن يمضى سقط الطبق من يده وانكب جميـــع مـــا فيه .

فبكى الطواف وجزع ، فنزلت اليه اصبره وأواسيه .

فقال الطواف : يا جاحظ ليس جزعى بضياع ما ضاع فلقد كنت فى قافلة فضاع لى (هميان)(١) فيه أربعة آلاف دينار ومعها فصوص قيمتها كذا فلم اجزع لضياعها حيث كان لى غيرها من المال ، ولكن ولد لى ولد هذه الليلة فاحتجنا لأمه ما تحتاج النفساء ، ولم يكن عندى غير هذه العشرة الدراهم .

فقلت فى نفسى : اشترى بها شيئا من العطر واطوف بها صدر النهار لعل الله يرزقنى شيئا اسد به رمق أهلى ، فحين انكب الطبق علمت انه لم يبق لى الا الفرار .

وكان رجل من الجند جالسا الى جانبى يسمع الحديث قال : اريد أن تأتى بهذا الرجل الى منزلى فلما ذهبنا أعاد الطواف عليه قصته فسأله عن غلامه (الهميان) وفى أى موضـوع سـقط ، فوصف له المكان والعلامة .

فقال الجندى : اتعرفه اذا رأيته قال نعم ان فيه من الفصوص كيت وكيت فجاء الجندى بهميان فتحه فوجده كما ذكر الرجل

فقال له : خذ مالك بارك الله لك فيه

رمتكم مكة بأفلاذ كبدها :

قصد عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص المدينة (وكانوا لا يزالون على الشرك) فلما سمع الرسول بقدومهم سر بهم وقال :

— رمتكم مكة بأفلاذ كبدها .

يقول خالد : لبست صالح ثيابى ثم عمدت الى رسول الله ، فلقينى أخى فقال : أسرع فان رسـول الله قد سر بقدومكم وهو

---

(١) الهميـان : الخـرج .

ينتظركم . فأسرعنا المشى ، فأطلعت عليه فما يزال — صلى الله عليه وسلم — يبتسم الى حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة : فرد على السلام بوجه طلق .

فقلت : أشهد الا اله الا الله ، وأنك رسول الله .

قال الرسول : الحمد لله الذى هداك ، قد كنت أرى لك عقلا رجوت ألا يسلمك الا الى خير .

فقلت يا رسول الله : ادع الله لى أن يغفر لى تلك المواطن التى كنت أشهدها عليك .

قال النبى : الاسلام يجب ما قبله .

قيل : عرض محمد بن الجهم دارا للبيع بخمسين الف درهم فلما حضر الشهود ليشهدوا قال : بكم تشترون منى جوار سعيد ابن العاص ، وكانت الدار مجاورة لداره ، فقال : وكيف لا يباع جوار من اذا سألته أعطاك واذا سكت عنه ابتداك وان أسأت اليه أحسن اليك قال : فبلغ ذلك سعيدا فوجه اليه بمائة الف درهم وقال : أمسك عليك دارك .

عبد الله بن عباس :

قال مسروق :

اذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس ، واذا نطق قلت أفصح الناس ، واذا تحدث قلت أعلم الناس ، وكان عبد الله الى ذلك جميل النفس عالى الخلق متواضعا من غير ضعف ، قيل شتمه رجل فقال :

— انك لتشتمنى وفى ثلاث :

انى لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فى حكمه فأحبه ،

ولعلى لا اقاضى اليه ابدا ، وانى لأسمع بالغيث يصيب البلاد من بلدان المسلمين فأفرح به وما لى بها سائمة ولا راعية ، وانى لآتى على آية من كتاب الله فوددت لو أن المسلمين كلهم يعلمون عنها مثل ما أعلم .

يقول : انى ليبلغنى الحديث عن رجل فآتى بابه وهـــو قائل (من القيلولة) فأتوسد ردائى على بابه ، يسفى الريح على من التراب فيخرج فيرانى ، فيقول :

ــ يا ابن عم رسول الله ، ما جاء بك ، هل أرسلت الى فاتيك ، فاقول : لا ، أنا احق أن آتيك فأسألك عن الحديث .

رجل وامرأة وغلام :

حدث يعقوب بن ابرهم عن يحى بن الأشعث عن اسماعيل ابن اياس بن عفيف الكندى عن أبيه عن جده قال :

ــ كنت امرا تاجرا فقدمت الحج ، فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة ، وكان امرأ تاجرا ، فوالله انى لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها قد مالت ، قام يصلى ، ثم خرجت امرأة من ذلك المخبأ الذى خرج منه الرجل فقامت خلفه تصلى ، ثم خرج غلام قد راهق الحلم من ذلك المخبأ فقام معهما يصلى .

قلت للعباس : من هذا يا عباس

قال : هذا محمد بن عبد الله بن اخى ، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد ، وهذا على بن أبى طالب بن عمه .

قلت : ما هذا الذى يصنع

قال : يصلى وهو يزعم انه نبى ولم تتبعه الا امرأته وهذا الغلام وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر وكان هـذا أول الاســــــلام .

جاء رجل الى عمر بن الخطاب يشكو اليه عقوق ابنه ، فأحضر عمر الولد وانبه على عقوقه فقال الولد : يا أمير المؤمنين : أليس للولد حقوق على ابيه قال : بلى قال : فما هى يا أمير المؤمنين .

قال عمر : ان ينتقى أمه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه الكتاب (القرآن) .

قال الولد : ان ابى لم يفعل ، أما أمى فكانت أمة لمجـوسى وسمانى (جعلا) اى (خنفساء) ولم يعلمنى من الكتاب شـــيئا

قال عمر للرجل : لقد عققته قبل أن يعقك واسأت اليه قبل أن يسىء اليك .

أنك حجر لا تضر ولا تنفع :

قبل عمر الحجر الأسود وهو يطوف بالكعبة وقال :

قد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، أما والله لولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقبلك ما قبلتك وكان الناس يأتون الشجرة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها ، فبلغ ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت وقال :

أراكم أيها الناس رجعتم الى العزى ، الا لا أوتى منذ اليـــوم بأحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد .

ذهب عمرو بن عدى الكفيف الى امرأة كافرة تسمى « عصماء » بنت مروان كانت تؤذى رسول الله وتطعن عليه ، ذهب اليها فى جوف الليل ودخل عليها بيتها وقتلها وهو أعمى .

وعاد فصلى الصبح مع النبى واخبره بمـــا فعل وسأله :

ــ هل على فى ذلك شىء

قال الرسول : لا ينتطح فيها عنزان

قال عمرو : انى لأتقى تبعة اخوتها

قال النبى : لا تخفهم .

وسماه النبى : عمير البصير

عقـــد اللؤلؤ :

قال على بن ابى رافع :

كنت على بيت مال على بن ابى طالب وكاتبه ، فكان فى بيت ماله عقـــد لؤلؤ كان قد أصابه يوم البصرة ، فأرسـلـت الى بنت على بن أبى طالب تقول :

ــ بلغنى ان فى بيت المال عقد لؤلؤ وهى فى يدك وانا احب أن تعيرنيه اتجمل به يوم الأضحى ، فأرسلتها اليه عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة ايام ، واذا امير المؤمنين رآه عليهـــا فعرفه فسألها عنه فقالت له ، فأرسل الى فقال :

ــ اتخون المسلمين يا ابن أبى رافع .

قلت : معاذ الله .

قال : كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذى فى بيت مـــال المسلمين بغير اذنى ورضاهم .

قلت : قد وعدت بأن ترده سالما الى موضعه

ـــ رده من يومك ، واياك أن تعود لمثله فتنالك عقوبتي ، ثم قال : ويل لابنتي ان كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة ، لكانت اذن . أول هاشمية قطعت يدها في سرقة .

انني ملك وهو سوقة :

كان جبلة بن الأيهم آخر ملوك بني غسان ، قد أسلم وخرج الى مكة حاجا فلما كان من بعض طوافه داس رجل من فزارة على طرف ردائه فحل ازاره فلطمه جبلة فجدع انفه ، فاستعدى الرجل عليـــه عمر . فدعا به وخيره بين أن يترضى الرجل أو يقيد له منه .

فقال جبلة : أتقيده مني وأنا ملك وهو سوقة

قال عمر : ان الاسلام قد سوى بينكما وجمعك واياه فلست تفضله الا بالتقوى قال جبلة : قد ظننت أني في الاسلام أكون أعز مني في الجاهلية

قال عمر : دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك

قال : اذن أتنصر

قال ان تنصرت ضربت عنقك

ويحك سقيتني نارا :

قال أبو معاوية الضرير : وكان من العلماء ومربي أبناء الرشيد :

ــ أكلت مع الرشيد يوما فصب على يدي الماء رجل .

فقال لي يا أبا معاوية : أتدري من صب الماء على يديك ؟

قلت : لا يا أمير المؤمنين ؟

قال : أنا .

قلت : ولم فعلت ذلك ؟

قال : فعلته اجلالا للعلم .

ركب زيد بن ثابت . فدنا منه عبد الله بن عباس فأخذ بركابه فقال : لا تفعل يا ابن عم رسول الله ، فقال : هكذا أمرنا أن نفعل وعن خارجة بن زيد بن ثابت : قال : كان زيد اذا سئل عن شيء . قال : هل وقع ؟ فان قالوا له : لم يقع . لم يخبرهم ، وان قالوا قد وقع أخبرهم .

قال عمر بن الخطاب لبائعه ذات مساء : من اين هذا اللبن ؟

قال : ان الناقة انفلت عليها ولدها فشرب لبنها ، فجلبت لك ناقة من مال الله .

قال له عمر : ويحك سقيتنى نارا ، أدع لى عليا .

فلما جاء على افتى امير المؤمنين فأحل له ما شرب .

والله ليسألنك عن موقفى يوم القيامة :

اتى اعرابى الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه فسأله شيئا ؟ فقال على :

— والله ما اصبح فى بيتى شيء فضل عن قوتى .

فولى الأعرابى وهو يقول :

— والله ليسألنك الله عن موقفى بين يديك يوم القيامة فبكى على بكاء شديدا وأمر برده وقال لخادمه قنبر :

— ائتنى بدرعى . فدفعها الى الأعرابى وقال :

— لاتخـــدعن عنها (أى لا يغشك أحد فى ثمنها) فطالما كشفت بها الكروب عن وجه رسول الله .

قال قنبر : يا أمير المؤمنين ، كان يكفيه عشرون درهما .

قال على : يا قنبر ، والله ما يسرنى أن لى زنة الدنيا ذهبـــا وفضة فتصدقت به ، وقبل الله منى ذلك ، وانه يسألنى عن موقف هذا بين يدى .

قيل من جود عبد الله بن عبـــاس انه أول من فطر جيرانه ، وأول من وضع الموائد على الطرق . وأول من حيا على طعامه .

وكان يعطى الكثير فاذا قيل له :

— ان فلانا يرضيه القليل .

قال : ان كان يرضيه القليل فانه لا يرضينى الا الكثير ، وان كان لا يعرفنى فأنا أعرف نفسى .

خذيه باربعة دراهم :

جاءت امراة : الامام ابا حنيفة تطلب ثوب خز فأخرجه لهـــا فقالت له : انى امراة ضعيفة وانها أمانة ، فبعنى هذا الثـــوب بمـــا يقوم عليك .

قال : خذيه بأربعة دراهم .

قال اتسخر بى وانا عجوز كبيرة

قال : انى اشتريت ثوبين فبعت احدهما براس المال الا أربعة دراهم فبقى على هذا الثوب بأربعة .

قيل للأحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم .

قال من قيس بن عاصم المنقرى :

رايته قاعدا بفناء داره يحدث قومه . حتى اتى برجل مكتوف ورجل مقتول . فقيل له : هذا ابن اخيك قتل ابنك ، فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه . ثم التفت الى ابن أخيه وقال :

— يا ابن اخى : رميت نفسك بسهمك ، وقتلت ابن عمك ، ثم قال للآخر : قم فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ، فانها غريبة .

لم آثرت الكلب :

خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له ، فنزل عند قوم لديهم عبد أسود ، وكان معه ثلاثة أرغفة فدخل كلب فدنا منه ، فرمى اليه برغيف فأكله ثم رمى اليه الثانى فأكله ، ثم رمى اليه الثالث فأكله .

قال عبد الله : كم قوتك كل يوم يا غلام

قال الغلام : ما رايت ، قال فلم آثرت الكلب

قال : لأن ارضنا ليس فيها كلاب ، فلابد أنه جاء من بعيد ، يدفعه الجوع ، فكرهت رده .

قال : فما كنت صانعا اليوم

قال الغلام : أطوى يومى هذا .

قال عبد الله بن جعفر : ان هذا والله لأسخى منى ، ثم اشترى الأرض والعبد ، ثم أعتقه حرا لوجه الله .

كان الامام الليث بن سعد واسع الثراء . وكان لا يجارى فى الكرم ومن عجائب كرمه أنه اشترى دارا ، فلما أرسل من يتسلمها وجد بالدار أيتاما وأطفالا ، فسألوه أن يترك لهم الدار ، فلما أعلم الليث بذلك وهبها لهم ومعها ما يصلح شأنهم من المال .

ما أنا براكب فرسى ولا بمقاتلك :

قال عمرو بن معد يكرب وكان فارسا مغوارا :

خرجت يوما حتى انتهيت الى حى ، فاذا أنا بفرس مشدود ورمح مركوز ، واذا صاحبه فى وهده يقضى حاجته فقلت : خذ حذرك فانى قاتلك .

قال : من أنت

قلت : أنا عمرو بن معد يكرب

قال : أبا ثور . ما انصفتنى ! انت على ظهر فرسك ، وأنا فى بئر . فاعطنى عهدا أنك لا تقتلنى حتى أركب فرسى وآخذ حذرى فأعطيته عهدا لا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره . فخرج من الموضع الذى كان فيه حتى احتبى بسيفه وجلس .

فقلت له : ما هذا ؟

فقال : ما انا براكب فرسى ولا بمقاتلك فان نكثت عهدك فأنت اعـــلم .

فتركته ومضيت .

تعـــالى كما شئت :

كان جعفر المنصور ايام بنى اميمة اذا دخل البصرة دخـــل متكتما وكان يجلس فى حلقة أزهر الســـمان المحدث فلما أفضت الخلافة قدم ازهر اليه فرحب به وقربه وسأله عن حاجته .

فقال : يا امير المؤمنين : دارى متهدمة ، وعلى أربعة آلاف درهم وأريد تزويج ابنى محمد فوصله باثنى عشر الف درهم . وقال له : قد قضينا حاجتك يا أزهر فلا تاتنا بعد هذا طالبـــا فأخذها وارتحل ، فقدم عليه بعد سنة فسأله المنصور عن حاجته فقال : جئت مسلما .

فقال : لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا لك باثنى عشر الفا فلا تأتنا طالبا ولا مسلما . فأخذها ومضى فلما كان بعد ســـنة أتـــاه .

فقال : ما حاجتك يا ازهر

قال : اتيت عائدا

فقال : لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا لك باثنى عشر الفـــا فاذهب ولا تأتنا بعد . طالبا ولا مسلما ولا عائدا .

فأخذها وانصرف فلما مضت السنة اقبل فقال له : ما حاجتك قال يا امير المؤمنين : دعاء كنت اسمعك تدعو به جئت لأكتبه . فضحك المنصور وقال : الدعاء الذى تطلبه غير مستجاب فانى دعوت به أن لا أراك فلم يستجب لى وقد أمرنا لك باثنى عشر الفا وتعال كما شئت . فقد أعيتنا الحيلة .

مجنون حلو الكلام :

دخـــل مجنون حلو الكلام على احـــد أمراء بغداد وبين يديه طبق لوز .

فقال : ايها الأمير : ما هذا

فرمى اليه بواحدة ، فقال : « ثانى اثنين اذ هما فى الغار » ، فرمى اليه بأخرى فقال المجنون : « فعززناها بثالث » فأعطاه ثالثة فقال : « فخذ أربعة من الطير » فألقى اليه رابعة .

قال المجنون : « خمسة سادسهم كلبهم » ، فدفع اليه الخامسة ، فقال : « فى ستة أيام » ، فجعلها ستة ، فقال : « سبع سموات طباقا » ، فصيرها سبعة ، فقال : « ثمانية ازواج » فرمى اليه الثامنة فقال : وكان فى المدينة تسعة رهط فرمى بالتاسعة اليه ، فقال : « تلك عشرة كاملة » .

فقال : « انى رايت أحد عشر كوكبا » فأعطاه اياها ، فقال : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا » فأكمل له اثنى عشر فقال : « ان يكن منكم عشرون صابرون » فدفع اليه عشرين فقال : « يغلبوا مائتين » فأمر برفع الطبق اليه وقال كل ، لا أشبع الله بطنك .

قال : والله لو لم تفعل ذلك لقرأت لك :

« وارسلناه الى مائة الف أو يزيدون » .

الدنيا حلم والآخرة يقظة :

كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصرى يقول :

ــ اجمع لي أمر الدنيا وصف لى أمر الآخرة . فكتب اليه الحسن البصرى يقول :

اما الدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والموت متوسط ، ونحــن فى اضغاث احلام ، من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر فى العواقب نجا ، ومن اطاع هواه ضل ، ومن حلم غنم ، ومن خاف سلم ، ومن اعتبر ابصر ، ومن ابصر فهم ، ومن فهم علم ، ومن علم عمل ، فاذا زللت فارجع ، واذا ندمت فاقلع ، واذا جهلت فاسأل . واذا غضبت فامسك . واعلم أن افضل الأعمال ما اكرهت النفوس عليه .

روى ان سلطان صقلية ارق ذات ليلة ومنع النوم فأرسل الى قائد البحر قال : انفذ الآن مركبا الى افريقية يأتونى بأخبارها فلما عاد قال : ذهبت فى المركب فبينما انا فى جوف الليل والبحارون يجدفون اذا بصــوت يقول : ياالله ياالله ، ياغياث المستغيثين ويكررها مرارا فلما استقر صوته فى اسماعنا ناديناه مرارا : لبيك لبيك . وتوجهنا نحو الصوت فألفينا الرجل غريقا فى آخر رمق فى الحياة فأخرجناه من البحر وسألناه عن حاله فقال : كنا مقلعين من افريقية فغرقت سفينتنا منذ أيام ومازلت أسبح حتى وجدت الموت فلم أشعر بالغوث الا من ناحيتكم .

آكل الرقاق والبس الدقاق :

كتب يحيى بن زيد النوفلى الى مالك :

بلغنى انك تلبس الدقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطىء ، وتجعل على بابك حاجبا ، وقد جلست مجلس العلم ، وقد ضربت اليك المطى وارتحل الناس اليك ، واتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع .

فأجاب مالك :

اما مــا ذكرت لى انى آكل الرقاق والبس الدقاق واحتجب واجلس على الوطىء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله . وقد قال تعالى : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » وانى لا أعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه .

روى أن رجلا قدم الى معاوية فقال له :

— سألتك بالرحم التى بينى وبينك

قال معاوية : أمن قريش انت . قال لا . قال : فمن سائر العرب . قال : لا ، قال : فأية رحم بينى وبينك

قال رحم آدم !

فابتسم معاوية وقال : رحم مجفوة والله لأكونن اول من يصلها . وقضى حاجته .

حفظ القرآن فى عام :

وقد غائب بن صعصعة على على بن ابى طالب ومعه ابنه الفرزدق فقال له : من أنت قال : غائب بن أبى صعصعة .

قال : ذو الأبل الكثيرة . قال نعم قال فما فعلت بابلك .

قال : أذهبتها النوائب وزعزعتها الحقوق .

قال : ذلك خير سبلها

ثم قال له : يا ابا الأخطل وهو اخو الفرزدق غير الأخطل غياث ابن غوث — من هذا الذى معك

قال : ابنى وهو شاعر

قال : علمه القرآن فهو خير له من الشعر

فكان ذلك فى نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى عليها أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فحفظه فى سنة .

استأذن رجل على هارون الرشيد فقال :

ـ انى اصنع ما تعجز الخلائق عنه قال الرشيد : هات **فأخرج** انبوبة فصب فيها ابرا عدة ، ثم وضع واحدة على الأرض ، ثم قام على قدميه فجعل يرمى ابرة ابرة فتقع كل ابرة فى عين الابرة الموضوعة حتى فرغ لعبه فأمر الرشيد بضربه مائة سوط ثم أمر له بمائة دينار .

فسئل عن جمعه بين الكرامة والهوان

فقال : وصلته لجودته وذكائه ، وادبته لكى لا يصرف فرط ذكائه فى الفضول .

انى لا آخذ على كرمى ثمنا :

قيل لقيس بن سعد :

ـ هل رايت قط أسخى منك ؟

قال نعم : نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها **فقالت له :**

ـ انه نزل بنا ضيفان

فجاء بناقة فنحرها وقال : شأنكم (اى عليكم بهـا) **فلما كان** الغد جاء بأخرى فنحرها وقال : شأنكم

قلنا : ما أكلنا من التى نحرت البارحة الا القليل .

قال : انى لا أطعم ضيوفى طعام أمس .

فبقينا عنده أياما والسماء تمطـر وهو يفعل ذلك فلما أردنـا الرحيل وضعنا مائة دينار فى بيته وقلنا لامرأته :

— اعتذرى لنـــا اليه ، ومضينا

فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلفنا : قفوا فوقفنا ، فلمـــا دنا منا : قال خذو دنانيركم ، فانى لا آخذ عن كرمى ثمنـــا وان لم تأخذوها طعنتكم برمحى هذا .

فأخذناها وانصرفنا .

قال أبو تمام الطائى : ان لأبى العتاهية بضعة أبيات ما شاركه فيها أحد ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر ، منها قوله :

والنـــاس فى غفـــــلاتهم ورحى المنيـــــة تطحن

وقوله :

الم تران الفقـــر يرجى له الغنى
وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله :

هب الدنيـــا تساق اليك عفـــوا
اليـــس مصـــــدر ذاك الـــى زوال

أخرج عنى فلست آمن على نفسى :

قال ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك :

هربت من عدوى فمررت على الكوفة فاذا باب كبير ، ورجل وسيم ما أن رآنى حتى سألنى عن أمرى .

فقلت : رجل خائف ومستجير بك .

فأجارنى ، وقدم لى خير ما عنده

وكان يركب كل يوم فى الفجر ولا يرجع الا فى المساء .

فسألته فى ذات يوم فقال :

ـ ان ابرهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل ابى ظلما ، وأنا اطلبه لأدرك ثأرى .

فقلت له : يا هذا قد وجب حقك . انا ابرهيم فخذ ثأرك .

فتبسم منى ، فقلت : انه الحق .

فتغير وجهه واحمرت عيناه ، وفكر طويلا ثم قال :

ـ لن انقض عهدى واخرج عنى فلست آمن على نفسى واعطانى الف دينار فرفضتها .

قال احدهم : نزلت فى بعض القرى وخرجت فى الليل لحاجة فاذا انا بكفيف على عاتقة جرة وفى يده سراج ، فقلت له :

ـ انت والليل والنهار عندك سواء : فما معنى السراج قال : حملته معى لمثلك يستضىء به فلا يعثر بى فأقع وتنكسر الجرة .

لتعلم ان هناك من هو اجود منك :

روى عن معن بن زائدة قال :

لما هربت من المنصور خرجت من باب حرب ، بعد أن أقمت اياما وخففت لحيتى وعارضتى ولبست جبة صوف غليظة .

قال : فتبعنى اسود متقلدا سيفا ، حتى اذا غبت عن باب حرب ، قبض على خطام الجمل فأناخه ، وقبض على وقال : أنت معن بن زائدة .

قلت : يا هذا ، اتق الله ، أين أنا من معن : ؟

قال : دع عنك هذا فانا والله اعرف بك

قلت : هذا جوهر حملته معى بأضعاف ما يبذله المنصور لمن جاءه بى فخذه ولا تسفك دمى .

قال : هاته ، فنظر اليه ساعة ثم قال :

— ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرنى :

هل وهبت قط مالك كله

— قلت لا .

قال : فنصفه .

قلت لا .

قال فثلثه .

قلت لا .

حتى بلغ العشر فاستحييت

فقال : ماذاك بعظيم ، انا والله رجل ورزقى عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الف دينار قد وهبته لك ووهبتك نفسك لجودك المأثور بين الناس .

ان كان فيها عتقك ففيها رقى :

أنفذ عثمان بن عفان غلاما بمائة دينار الى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه وقال لغلامه :

ـ ان قبل ذلك فأنت حر .

فحملتها اليه ، فلم يقبلها . قال الغلام :

ـ اقبل ففيه عتقى .

قال ابو ذر : ان كان فيها عتقك ففيها رقى .

دخل عمارة بن حمزة على أمير المؤمنين المنصور وقعد فى مجلسه وكان ذا عزة وثروة ونفس أبية .

فقام رجل وقال : مظلوم يا أمير المؤمنين .

قال : من ظلمك

قال : ان عمارة بن حمزة غصبنى ضيعتى .

قال المنصور : يا عمارة قم فاجلس مع خصمك للقضاء .

قال عمارة : يا أمير المؤمنين ان كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها ، وان كانت لى فقد وهبتها له .

حدث الشيخ احمد العتر رحمه الله أنه زار القاضى يحى فى داره يوم عيد فأراد أن يفاتحه الكلام فقال :

ـ يا مولانا صدق من قال : لو انصف الناس استراح القاضى . فاستوى القاضى يحى وكان جالسا وقال بحدة :

ـ كلا : لو انصف القاضى لاستراح الناس .

سار شهرا من اجل حديث رسول الله :

قال السيوطى فى حسن المحاضرة :

ان جابر بن عبد الله بلغه أن عند عبد الله بن انيس الجهنى الأنصارى حديثا فى القصاص عن رسول الله قال جابر :

فخرجت الى السوق فاشتريت بعيرا ثم شددت عليه رحلا ، ثم سرت اليه من المدينة شهرا فلما قدمت مصر ، سألت عنه حتى وقفت على بابه فسلمت :

فخرج غلام اسود فقال من انت : قلت : جابر بن عبد الله ، فدخل عليه فذكر ذلك فقال : قل له صاحب رسول الله .

فخرج الغلام فقال ذلك قلت : نعم

فخرج الى والتزمنى والتزمته

فقال : ما جاء بك يا اخى .

قلت : حديث تحدثت به عن رسول الله فى القصاص ، لم يبق احد يحدث به عن رسول الله غيرك ، اردت ان اسمعه منك ، قبل ان تموت أو اموت

قال عمرو بن العاص :

ما رايت احدا كلم عمرا رضى الله عنه الا رحمته ، لأنه كان لا يخدع أحدا لفضله ، ولا يخدعه احد لفطنته .

راى أريب أو خدعة اديب :

قدم عمر بن الخطاب الى الشام على حمار فتلقاه معـــاوية فى موكب نبيل . فأعرض عنه عمر ، فجعل يمشى الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف :

ـــ اتعبت الرجل فاقبل عليه .

قال عمر : يا معاوية . انت صاحب الموكب مع ما بلغنى من وقوف ذوى الحاجات ببابك .

قال نعم : يا امير المؤمنين

قال ولم ذلك .

قال : لانا فى بلاد لا تمنع من الجواسيس ولابد لهم ما يروعهم من هيبة السلطان فان الزمتنى بذلك اقمت عليه ، وان نهيتنى عنه انتهيت .

قال عمر : ان كان الذى قلت حقا فانه راى اريب ، وان كان باطلا فانها خدعة اديب . لا آمرك ولا أنهاك .

قال العتبى : اسر معاوية الى اخيه عمرو بن عتبة بن أبى سفيان حديثا .

قال عمرو : فاتيت ابى فقلت له :

ـــ ان امير المؤمنين اسر الى حديثا ، افاحدثك به ؟

قال : لا . من كتم سره كان الخيار فى يده فلا تجعل نفسك مملوكا بعد أن كنت مالكا

قلت : او يكون هذا بين الرجل وأبيه

قال : لا ، ولكن اكره ان تعود لسانك اذاعة السر

الك الف دينار وانت احمق :

قال الأصمعى :

قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب :

— ايسرك ان يكون لك مائة الف درهم وانت **احمق** .

قال : لا والله

فقلت : ولمه

قال : اخاف ان يجنى على حمقى جناية تذهب مالى ويبقى على حمقى .

قيل لعلى بن الحسين رضى الله عنهما :

— انك من ابر الناس بأمك ولسنا نراك تاكل معها

قال : انى اخـــاف ان اســـبقها الى شىء سبقت عينها اليـــه فاعقها بذلك .

كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين فى الزلزلات اذا ركبها فدعـــا الشعراء الى ان يعملوا لهم شعرا يغنون فيه فقالوا : ليس أحد اقدر على هذا من ابى العتاهية وهو فى الحبس . فوجه اليـــه الرشيد أن يقول فى ذلك شعرا ولم يأمر باطلاقه ، فقال : والله لأقولن شعرا يحزنه ، ولا يسره فكان مما قاله :

خانك الطرف الطموح أيهـــا القلب الجموح
لدواعى الخير والشر دنـــو ونـــــزوح
هـــل لمطلوب بذنب توبة منـــه نصـــوح

فبكى الرشيد فلما رآى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أومأ الى الملاحين فسكتوا .

السقيك قال سقى اخى :

عن حذيفة العدوى قال :

كنت اسقى الجند يوم اليرموك واذا انا بابن عم لى بين القتلى فقلت : السقيك فأشار الى : اى نعم ، فاذا برجل يقول آه ، فأشار ابن عمى أن انطلق اليه وأسقيه ، فاذا هو هشام بن العاص، فقلت : اسقيك ؟ فأشار الى أى نعم ، فسمع آخـر يقول آه ، فأشار الى أن انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشـام فاذا هـو قد مات ، فرجعت الى ابن عمى فاذا هو قـد مات .

قيل لعبد الملك بن مروان :

ــ اسرع اليك الشيب .

قال : كيف لا وانا اعرض عقلى كل جمعة على الناس .

وقيل انه ارتج على عثمان وهو على المنبر فقال : أيها الناس انتم الى أمير فعال احوج منكم الى أمير قوال .

ان الله يقفك ويسالك :

دخل عمرو بن عبيد على الخليفة المنصور فقال :

يا أمير المؤمنين : ان الله عز وجل يقفك ويسائلك عن مثقال ذرة من الخير والشر ، وان الأمة خصماؤك يوم القيامة ، وان الله لا يرضى منك الا بما ترضاه لنفسك ، وانك لا ترضى لنفسك الا بأن يعدل عليك ، وأن الله عز وجل لا يرضى منك الا بأن تعدل فى الرعيـــة .

شهد الفضل بن الربيع وزير الرشيد عند أبى يوسف القاضى ، فلم يقبل شهادته ، فعاتبه الخليفة فى ذلك وقال له :

ـــ لم رددت شهادته

قال أبو يوسف :

ـــ لأنى سمعته يوما يقول للخليفة :

ـــ أنا عبدك ، فان كان صادقا فلا شهادة للعبد وان كان كاذبا فلا شهادة للكاذب ، واذا لم يبال فى مجلسك بالكذب فلا يبالى به فى مجلسى .

لو غيرك قالها يا ابا عبيدة :

لما قدم عمر الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع خفية فأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره .

فقال له ابو عبيدة : لقد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند أهل الأرض .

فصك عمر فى صدره وقال :

ـــ أوه ، لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ، انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس ، فأعزكم الله بالاسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله .

وقدم عمر مكة فأقبل أهلها يسعون فقالوا :

ـــ يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان ابتنى دارا فحبس عنا سبل المــاء ليهدم منازلنا .

فأقبل عمر ومعه الدرة فاذا أبو سفيان قد نصب احجارا فقال : ارفع هذا ، فرفعه ، ثم قال : وهذا . وهذا حتى رفع أحجارا كثيرة خمسة أو ستة .

ثم استقبل عمر الكعبة .

فقال : الحمد لله الذى جعل عمر يأمر أبا سفيان ببطن مكة فيطيعه .

الفصل السادس

المـــــــرأة المســـــلمـــــة

قدمت المراة المسلمة فى التاريخ نموذجا لا مثيل له فى تاريخ المراة كله ، الكرامة والايمان والصدق والوفاء ، غير الاسلام طبيعتها وحولها الى معرفة الله ، واداء حق الرجل ، وحماية العرض ، ورعاية الطفل وبناء الأسرة ، كن الدافعات للرجال الى البطولة والنصر ، وكن المحرضـــات على الجهـــاد ، اللائى يرقبن الرزق فلا يقبلن منه الا الحلال ، ان صورة المراة فى تاريخ الاسلام جـــد كريمة وعظيمة .

كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمرا :

قال عمر بن الخطاب :

والله ان كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى انزل الله تعالى فيهن ما انزل ، وقسم لهن ما قسم ، فبينمـــا أنا فى أمـــر ائتمره ، اذ قالت لى امراتى : لو صنعت كذا وكذا ، فقلت لهـــا : مالك أنت .....

قالت لى : عجبا يا ابن الخطاب . . . الى أن قالت له : وأن ابنتك لتراجع رسول الله حتى يظل يومه غضبان فأخــذت ردائى ثم انطلقت حتى دخلت على « حفصة » فقلت لهــا : يا بنية : انك لتراجعين رسول الله حتى يظل يومه غضبان .

قالت : انا والله لنراجعه

ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتى منهــا فكلمتها فقالت : عجبا لك يا ابن الخطاب ، قد دخلت فى كل شىء ماينبغى أن تدخل بين رسول الله وازواجه .

فسر لى : حتى اختار لنفسى :

تقدم سهيل بن عمرو وابو سفيان لخطبة هند بنت عتبة فدخل عليها ابوها فأخبرها الخبر فقالت :

ــ يا أبت فسر لى امرهما وبين لى خصالهما حتى أختار لنفسى اشدهما موافقة لى .

فبدا يذكر سهيلا فقال : أما سهيل فهو من خيــار العشرة وثروة من العيش ، ان تابعته تابعك وان ملت عنه حط اليك ، تحكمين عليه فى أهله وزمانه .

أما سفيان فموسع عليه منظور اليه فى الحسب الحسيب ، والرأى الأريب ، مدره ارومته ، وعز عشيرته ، شديد الغيرة ، كثير الطيرة ، لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن أهله فقالت هنــــد :

يا أبت : الأول سيد مضياع للمرأة فما عست أن تلين بعد أبائها وتصنع تحت جناحه ، اذا تابعها اهلها فأشرت ، وخافها أهلها

فأمنت ، فساءت عن ذلك حالها ، وقبح عند ذلك دلالها . فان جاءت بولد أحمقت ، وان أنجبت فمن خطأ ما أنجبت فاطو ذلك عني ولا تسمه لي .

أما الآخر فبعل الفتاة الخريدة ، الحرة العفيفة ، واني للتى لا أريب له عشيرة فتغيره ، ولا يصيبه بذعر فتضيره ، واني لأخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه .

الشاة لا تخاف سلخها بعد ذبحها :

دخل عبد الله بن الزبير على أمه « أسماء ذات النطاقين » يشكو اليها تفرق أنصاره قالت له :

يا بني ان كنت على حق فامض لمـــا تؤمن به

قال : اخاف ان تقتلوني أن يمثلوا بي

قالت : ان الشـاة لا تخاف سلخها بعد ذبحها

كان تقيا ورعا ، صواما قواما طويل الصلاة عظيم الشجاعة،بلغ من شجاعته أنه بعد ان تفرق عنه أنصاره حمل على أعدائه . وكان يضرب بسيفين . وهو أول مولود مسلم ولد بعد الهجرة ، شب في حجر النبوة ، أبوه الصحابي الذي شهد المعارك كلها وأمه ذات النطاقين .

خرج عبد الله بن المبارك الى الحج فاجتاز بعض البلاد ، فمات طائر معهم فأمر بالقائه ، فخرجت جارية من دار قريبة فأخـــذت الطائر الميت ولفته ، واسرعت به الى الدار فلما سالها : لم اخذت

الميتة ؟ قالت : انها واخاها فقيران لا يجدان شيئا ولا يعلم بهما احد .

فأمر ابن المبارك برد الأحمال ، وقال لوكيله : كم معك من النفقة . قال : الف دينار ، قال ابق منها عشرين دينارا ، واعط باقى الألف الى الجارية ، وعد بنا الى « مرو » فهذا أفضل من حجنا هذا العام ورجع ولم يحج .

هجرتان لا هجرة واحدة :

لما قدمت اسماء بنت عميس من أرض الحبشة قال لها احد الصحابة : يا حبشية سبقناكم بالهجرة

فقالت : اى لعمرى لقد صدقت . كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم وكنا البعداء الطرداء . أما والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأذكرن ذلك له ، فأتت النبى فقالت : يا رسول الله ان رجالا يغمزون علينا ويزعمون أن لسنا من المهاجرين الأولين . فقال النبى :

ــ بل لكم هجرتان : هاجرتم الى أرض الحبشة ونحن مرتهنون بمكة ، ثم هاجرتم بعد ذلك الى المدينة .

بعث ابن الزبير الى السيدة عائشة رضى الله عنها بغرارتين فيهما مال يبلغ مائتى ألف درهم وكانت صائمة ، فدعت بطبق فجعلت تقسم بين الناس ، ثم امست فقالت : يا جارية .. هاتى فطرى .

فقالت أم ذرة : أما استطعت فيما انفقت أن تشترى بدرهم لحما تفطرين عليه

قالت عائشة : لو كنت ذكرتنى لفعلت

افى صدورهم أم فى ظهورهم :

كانت الخنساء فى الجاهلية قد رثت أخاها « صخرا » وهـــزت الدنيا بالحديث عنه حتى بالغت فى ذلك مبلغا كبيرا حين قالت :

ان صخرا لتأتم الهداة به . كأنه علم فى رأسه نار .

فلما أسلمت غير الاسلام مفاهيمها وقيمها حتى أنها قدمت فى يوم واحد ، هو يوم القادسية أبناءها الأربعة .

قالت لهم يوم القادسية تحرضهم على الشهادة :

اى بنى : انكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ، والله الذى لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم. واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية ، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكمتفلحون . فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، فيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها تظفــروا بالغنم والكرامة فى دار الخلد والقيامة . اى بنى : اطلبوا الموت توهب لكم الحياة .

فلما انتهت المعركة خرجت تسأل الجموع العائدة فقال لهـــا : ان ابناءك قد قتلوا : قالت افى صدورهم ام فى ظهورهم

قال قائلهم : بل فى صدورهم .

قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم فى سبيل الله وارجو ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته .

ما احد اشبه برسول الله من فاطمة :

قالت عائشة رضى الله عنها :

ما رايت احدا من خلق الله اشبه حديثا وكلاما برسول الله من فاطمة ، وكانت اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به ، واخذت بيده فقبلتها .

فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فأسر اليها فبكت ، ثم أسر اليها فضحكت .

فقلت : كنت احسب لهذه المراة فضلا عن النساء فاذا هى واحدة منهن ، بينما هى تبكى او هى تضحك .

فلما توفى رسول الله سألتها فقالت :

ـــ اسر الى فاخبرنى أنه ميت فى مرضه هذا فبكيت ، ثم أسر الى أنى أول أهله لحوقا به فضحكت .

قالت اسماء بنت ابى بكر :

لما هاجر ابو بكر مع رسول الله احتمل ماله كله فدخل علينا ابو قحافة وقد ذهب بعده فقال :

ـــ والله انى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه .

قلت : كلا يا أبتاه ، انه ترك لنا خيرا كثيرا .

قالت : فاخذت أحجارا فوضعتها فى كوة البيت ثم وضعت عليها ثيابا ثم اخذت بيده فقلت :

ـــ يا ابت ضع يدك على هذا المال

فوضع يده عليه فقال : لا بأس ، ان كان ترك هذا فقد أحسن ، وفى هذا بلاغ لكم .

قالت اسماء : لا والله ما ترك لنـــا شيئا ولكنى اردت أن اسكن الشيخ .

ارجع فعرف عنهـــا :

روى ان رجلا مسلما فقيرا بمكة ، خرج الى الحرم فوجد كيسا به بعض الدنانير ، ففرح بها ، وعاد الى زوجته فأخبرها الخبر ، فطلبت اليه أن يعود فيعرف عما وجد بها .

فخرج فسمع مناديا ينادى :

— من وجد كيسا فيه دنانير كذا

قال الرجل : ها هو قد وجدته .

قال الآخر : هو لك ومعه تسعمائة أخرى .

قال اتهزأ بى ، قال لا والله ولكن هكذا قال لى رجل من العراق ، قال : خذ هذه الدنانير فاطرح بعضها فى الحرم فان ردها اليك من وجدها فادفع اليه الجميع فانه امين ، والأمين يأكل ويتصدق .

شكت امرأة الى احد الخلفاء فقالت : يا أمير المؤمنين مات اخى وترك ستمائة دينار فحكم القاضى لى بدينار واحد .

قال الخليفة : هذا نصيبك

قالت : كيف .

قال : ان الرجل ترك ابنتين ووالده وزوجه واثنى عشر اخا ، فقالت : نعم . قال : فللبنتين الثلثان (اربعمائة) وللوالدة السدس (مائة) وللزوج الثمن (خمسة وسبعون) ولكل اخ دينـــاران ولك دينـــار .

ان يك هذا من عند الله يمضه :

قالت عائشة رضى الله عنها :

فضلت على نساء النبى بعشر ، لم ينكح بكرا غيرى ، وانزل الله براءتى من السماء ، وجاء جبريل بصـــورتى فى حريرة ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة :

اريتك فى المنام مرتين ، ارى انك فى سرقة من حرير ، ويقال هذه امرائك . فاكشف عنها فانما هى انت .

فاقول : ان يك هذا من عند الله يمضه .

خرجت اعرابية الى (منى) فقطع بها الطريق فقالت :

ـــ يا رب اخذت واعطيت ، وانعمت وسلبت ، وكل ذلك منك فضل وعدل ، والذى عظم على الخلائق امرك ، لابسطت لسانى بمسالة احد غـــيرك ، ولا بذلت رغبتى الا اليك ، يا قرة أعـــين السائلين اغننى بجود منك اتبجبح به فى فراديس نعمته ، واتقلب فى رواق نضرته واغننى من العيلة ، واسدل على ســـترك الذى لا تمزقه الرماح ولا تزيله الرياح .

انك سميع الدعاء .

ابك كالنساء ملكا :

عندما انهزم السلطان ابو عبد الله آخر ملوك غرناطة أمام ملك اسبانيا (فرديناندو) وسقطت عاصمة ملكه فى قبضة الأسبان عام ١٤٩١ خرج ابو عبد الله مع اسرته ووقف فوق جبل يشرف على المدينة يلقى نظرة أخيرة .

وتساقطت الدموع من عينيه .

وكانت أمه عائشة بجانبه فلم تلبث ان قالت له :

ابك كما تبكى النساء ملكا لم تحسن الدفاع عنه كالرجال .

قالت اسماء بنت خارجة الفزارى لابنتها عند الزفاف :

يا بنية : انك خــرجت من العش الذى درجت فيه فصرت الى فراش لم تعرفيه ، وقرين لم تالفيه ، فكونى له أرضا يكن لك سماء وكونى له مهادا يكن لك عمادا ، وكونى له أمة يكن لك عبدا ، لا تلحى عليه فيقلاك (لا تلحى عليه . فيكرهك) ولا تباعدى عنه فينساك ، ان دنا منك فاقربى منه ، وان نأى عنك فابعدى عنه. واحفظى انفه وسمعه وعينه فلا يشمن منك الا طيبا ، ولا يسمع منك الا حسنا ولا ينظر الا جميلا .

وبعد ...

فقد عرضت عليك أيها القارىء الكريم فى هذه العجالة جانبــا من فكر وعلم بعض رجال سلفنا الصالح ، ملأوا الدنيا علما ونورا، وبهروا العالم بكرمهم ، وسماحتهم ، وعظيم أعمــالهم ، وجليل اخبارهم ، عاشوا حياتهم يجاهدون فى سبيل اعلاء كلمة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مضحين من اجلها باموالهم وانفسهم

ما رأيك ؟

ــ وبعد يا عزيزى القارىء الكريم •••

فهذه رسالة اسلامية يقدمها لك المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى الخامس عشر من كل شهر عربى ، لعلها تحوز رضاك ، وترد على بعض الأسئلة التى تراودك ، وتدور بخلد كل مســلم غيور على دينه ، حريص على الاستزادة من مناهل الاسلام العذبة •

اكتب لنا برأيك فيها ، وما تراه من توجيهات تهدف أولا وأخيرا ــ الى خدمة أجل رسالة وأتم هدف ، وثق أننا سنكون عند حسن ظنك ، وسنلبى طلبك ، وستكون رسالتك موضع الاعتبار والتقدير ، فنرد عليها اذا كانت حرية بذلك والله نسأل أن يلهمك السداد والتوفيق •

على أن يكون خطابك متضمنا البيانات التالية :

الاســـم : • • • • • • • • • • •

العنوان : • • • • • • • • • • •

الوظيفة : • • • • • • • • • • •

ويرسل الى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

القـــاهرة ٣ شارع الأمير قدادار متفرع من ميدان التحرير •

(قسم الرسائل والتراث)

رقم الايداع ١٩٨٦ / ١٩٧٨
الترقيم الدولى ٥–٠٧٤–٢٤١–٩٧٧ ISBN

مطابع الأهرام التجارية



٩٢